هؤلاء .. هُم الإخوان !!

بأقلام

طـه حسين – محمـد التابعـي
علي أمـيـن – كامل الشناوي
جلال الدين الحمامصي

تقديم

د. محمـد مختار جمعة
وزير الأوقاف

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١ م

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج علي

هؤلاء.. هُم الإخوان!!

تقديم

د. محمد مختار جمعة

الطبعة الأولى

للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل ـ رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي : ١١٧٩٤
تليفون : ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـة

الحمـــد لله رب العالمين، والصلاة والســـلام على خاتم أنبيائه ورســـله ســـيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعـــد:

فبداية نؤكد أنه لم تســـقط دولة من الدول عبر التاريخ، ولم تقع دولة مـــن الدول في دوائر الفوضى إلا كانت العمالة والخيانة من بعض المنتسبين إليها أحد أهم عوامل سقوطها أو وقوعها في أتون الفوضى.

وبقـــراءة متأنية في محيطنا العربي الراهـــن نجد أنه لم تقع دولة من دولـــه في دائرة الفتنة والفـــوضى إلا كانت جماعة الإخـــوان العميلة أحد أهم عوامل هذه الفتنة والفوضى إن لم تكن وقودها المشتعل.

وحتى لا ننسى أو تذبل الذاكرة، فإننا نُذكِّر بصفحات من دفاتر الإخوان السوداء، وتاريخهم في الخيانة لأوطانهم والعمالة لأعدائها، وعدم إيمانهم بالوطن ولا بالدولة الوطنية، واستحلالهم للتخريب والهدم وإراقة الدماء، من منظور أن الغاية تبرر الوسيلة، ولا حرج لديهم من التضحية بعدة آلاف من الخلق في سبيل تحقيق غاياتهم وأطماعهم، حتى صاروا عبئًا ثقيلًا على الدين والوطن والإنسانية، فأينما حلُّوا حلَّت الفتن والقلاقل والانقسامات والاضطرابات، لا يوفون بعهد ولا وعد، نقَّاضون للعهود والمواثيق، حتى صارت التقية أخص صفاتهم، ونقض العهود أبرز سماتهم، وكأنهم لم يقرءوا ولم يقفوا عند قول الله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾[1]،

(١) [سورة البقرة، الآيات ٢٠٤-٢٠٦].

وقولـه سـبحانه ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[1]، فتاريخهـم الأسـود يؤكـد أنهم في كل مـرة إنـما ينكثون على أنفسـهم.

ومن الكتابات التي تناولت جانبًا من تاريخهم الأسود هذا الكتـاب الذي نقدم له، الذي أصدرتـه الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت عنوان: «هؤلاء هم الإخوان» سـنة ١٩٥٤م، بأقـلام الدكتور: طه حسـين، والأسـتاذ: محمـد التابعي، والأستاذ: علي أمين، والأسـتاذ: كامل الشناوي، والأستاذ: جلال الدين الحمامصي.

وقد حرصنا على إخراجه بنـص كلامهم دون أي تدخل في النص باعتباره وثيقة شـاهدة على جانب من تاريخ الجماعة المظلم، غير أننا مراعاة لطبيعة المساحة المحددة لسلسلة (رؤية) للفكر المستنير قد اضطررنا إلى اختصار بعض المقالات بحذف بعض الفقرات التي لا يُخِلُّ حذفها بمرمى المقال.

كما اكتفينا بما ذكر من مقالات عن ما اضطررنا لحذفه في ضوء ما تحتمله هذه السلسلة من مساحة للقول.

(١) [سورة الفتح، جزء من الآية ١٠].

وكان حرصنا الشـــديد على إخراج هذا الإصدار ضمن إصدارات سلســـلة (رؤية)؛ لشدة انتشارها، وكثرة الإقبال عليها، وكونهـــا معنية بتصحيح المفاهيـــم الخاصة بتفكيك الفكر المتطرف.

ويتســـق مع هذا الكتـــاب كتاب آخـــر كان قد أصدره المجلس الأعلى للشـــئون الإســـلامية ســـنة ١٩٦٥م، تحت عنوان: «رأي علماء الدين في إخوان الشـــيطان» - كملحق لمجلة «منبر الإسلام» التي ما زال يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حتى تاريخه - وفي مقدمتهم شيخ الأزهر آنذاك الشـــيخ حســـن مأمون ﷺ؛ حيث يتحدث عنهم في مقاله الذي تصدَّر هذا الملحق؛ فيؤكد: أن أعداء الإســـلام حين عـــزّ عليهم الوقـــوف أمامه حاولوا حرب الإســـلام باســـم الإســـلام فاصطنعوا الأغرار من دهماء المسلمين، ونفخوا في صغار الأحلام بغرور ومعســـول الأمل، وألفوا لهم مسرحيـــات يخرجها الكفر لتمثيـــل الإيمان، وأمدوهم بإمكانيـــات الفتك وأدوات التدمـــير، ولكن الله قد لطف بمصر، وغار على الإســـلام أن يُرتكب الإجرام باســـمه، فأمكن منهم، وهتك سترهم، وكشف سرهم ليظل الإسلام أكرم من أن يُتجر به، وأشـــف من أن يستتر فيه، وأجمل من

أن يشوه بخسة غيلة، ولؤم تبييت، ووحشة تربص، ودناءة ائتمار، وإني لأعجب أشد العجب ممن يدعي الإسلام والغيرة عليه كيف يسوغ له أن يوالي أعداء الإسلام، وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين، ويستعين بهالهم على إخوة له في الدين والوطن والإنسانية؟ ألا ساء ما يدَّعون، وبئس ما يفترون.

ويوجه الشيخ حسن مأمون نصائحه للمسلمين جميعًا، فيقول: «وإياكم أيها المسلمون أن تُخدعوا بكلمة حق يراد بها باطل، فدينكم واضح لا ألغاز فيه، شريف لا همس به، فمن أسر به إليكم فقد خدعكم، ومن تخفي في إعلامكم به فقد استحمقكم».

ثم يشكر رحمه الله ربنا سبحانه وتعالى على نجاة مصر من كيدهم، فيقول: «ولا يسعنا جميعًا إلا أن نشكر الله تعالى على نجاة مصر من هول ما دبر لها، وترويع ما أريد بها، وليكن شكرنا لله حزمًا نعين به الحاكمين على كل خوَّان أثيم».

وختامًا: أؤكد أن هذه الجماعة حاولت - مرارًا وتكرارًا - تغيير جلودها مخاتلة ومخادعة، لكنها لم تغير يومًا منهجها ولا خطها الثابت في العمالة والخيانة، وكونها رأس حربة في ظهر

دولها، إذ إنهم لا يؤمنون بوطن، ولا بدولة وطنية، مصلحة الجماعة لديهم فوق مصلحة الوطن، ومصلحة التنظيم فوق مصلحة الأمـــة، وقد أجمعت مؤسســـاتنا الدينية «الأزهر، والأوقاف، والإفتاء» على حرمة الانضمام إلى هذه الجماعة، وهو ما أكده كثير من المجامع العلمية والمؤسســـات الدينية في عالمنا العربي والإســـلامي، وقال به أهل العلم المعتبرون في مختلف أرجاء الدنيا، مما يتطلب تضافر الجهود لكشـــف طبيعة هـــذه الجماعة الخبيثـــة الماكرة، حتـــى نُحصِّن أبناءنا وشبابنا ومجتمعنا من شرورهم وخطرهم الداهم على الدين والدولة.

نســـأل الله أن يحفظ مصر وأهلها مـــن كيدهم ومن كل سوء ومكروه، وسائر بلاد العالمين.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
عضو مجمع البحوث الإسلامية

رُخَصُ الحياة!
فِتْنَة!

بقلم الدكتور

طه حسين

رُخْصُ الحَياة!

لم تهــن حياة الناس على الناس كما تهــون عليهم في هذه الأيام، فقديمًا عرف النــاس الحرب وأجروا دماءهم غزارًا في ســبيل الحق حينًا وفي سبيل الباطل أحيانًا، وقديمًا عرف النــاس المكر والكيد كــما عرفوا البغي والعــدوان، وقتل بعضهــم بعضًا جهــرًا مرة وغيلــة مرارًا، ولكنهــم كانوا يُقدمون عــلى ما كانوا يُقدمون عليه مــن ذلك في كثير من التحــرج قبل أن يُقدموا، وفي كثير من الندم والروع بعد أن يتمُّوا ما أقدموا عليه.

كانت الحياة الإنسانية شيئًا له خطره، فقدستها الديانات، وعرفت حرمتها القوانين، ورعتها الأخلاق، وعظَّم أمرها المعتدون عليها أنفســهم، فكانوا يــرون أنهم حين يجترئون عليها إنما يقترفون إثمًا عظيمًا؛ لأنه من الآثام التي لا ســبيل إلى تداركها.

فقد أتيح للإنســان أن يصلح كثيرًا من خطئه، ويتدارك كثيرًا من ذنوبه، ويمحو بالإحســان آثار الإســاءة، ولكن شــيئًا واحدًا لم يتح له وهو أن يرد الحياة إلى من حرم الحياة، فــكان القتل خطــأً أو عمدًا من الشر العظيــم الذي يروع الإنسان ويملأ قلبه ذعرًا وروعًا وندمًا وإنكارًا.

وكان الناس يتحدثــون فيكثرون الحديث عن المجرمين الذين يستحبون القتل ولا يحســون عليه بعد اقترافه ندمًا، ولا يحسون منه قبل اقترافه رهبةً أو خوفًا.

كانوا يرونهم شُذاذًا قد أفلتوا من قوانين الطبيعة الإنسانية التي تكبر الحياة الإنســانية، وتعظم الاعتداء عليها عن عمد أو خطأ، وربما دفع بعض الناس إلى شيء من الإمعان في إكبار الحياة حتى تجاوزوا به حياة الإنسان إلى حياة الحيوان نفسه.

وتقديس الحياة الإنســانية هو الذي دعا الناس إلى إكبار الموت وما بعد المــوت، وهو الذي دعا النــاس إلى إعظام حرمة الجنائز مهما تكن، وقــد روي أن جنازة مرت بالنبي وهو جالس في أصحابه فقام لها وقــام أصحابه لقيامه، ثم قيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: «أليست نفسًا؟!».

وكذلك أمعن الناس في تقديس الحياة وفي إنكار البطش بهـا والاعتداء عليها، وما زال أمر الله قائمًا بتحريم الحياة إلا بحقها، وما زالت القوانين تحرم الاعتداء على الحياة، وتعاقب عليه أشـد العقوبة وأصرمها، ولكن الدين والقوانين شيء وما دفع الناس إليه في حياتهم الحديثة شيء آخر، وليس من شك في أن الناس لم يعرفوا قط عصرًا هانت فيه حياة الناس كهذا العصر الذي نعيش فيه.

تخالف الدول عن أمر الدين والقوانين فتقدم على الحرب المنكرة التي لا تعرف لحيـاة الأفراد والجماعات حرمة، ولا ترجو للدين ولا للقوانين ولا للأخـلاق وقارًا، ولا تفرق بين الجند المسـلحين المشاركين فيها والعُزَّل الوادعين الذين لا يريدون حربًـا ولا قتالًا، ولا يتمنون إلا أن يعيشـوا في دعة وسـعة، يحتملون أعباء الحياة ما خف منها وما ثقل، لا يؤذون أحدًا ولا يحبون أن يريدهـم أحد بالأذى، وإغراق الحرب الحديثة في الإثم واسـتهانتها بالحياة واسـتخفافها بالمقدسات كلها وإشـاعتها للموت وللهول بغير حساب، كل ذلك أهدر قيمـة الحياة أثناء الحرب، وأهدر قيمة الحياة أثناء السلم أيضًا.

ولكن الحضارة الحديثة قد ألغت المسافات والآماد، وقاربت بين الناس على ما يكون بينهم من تباعد الأقطار والديار، وقد كنا نرى ذلك خيرًا ونعده رقيًّا ودُنُوًّا إلى توحيد العالم، أو تخفيف ما بينه من الفروق، وإلى جمع الناس على كلمة سواء، وتطهير قلوبهم من الضغن، وتخليص نفوسهم من البغي، وتمكينهم من أن يصيروا إخوانًا يعيشون على ما أباح الله لهم من طيبات الحياة دون أن يستغل بعضهم بعضًا أو يستذل بعضهم بعضًا، أو يستعلي بعضهم على بعض، أو يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، فقد تبين أنا كنا نخدع أنفسنا ونطمع في غير مطمع ونتمنى ما لم يؤن أوان تحقيقه بعد، وتبينَّا أن الشر يغري بالشر وأن النكر يدعو إلى النكر وأن الموت يرغب في الموت.

ونحن نصبح ذات يوم فإذا الهول يتكشف لنا كأشنع ما يكون الهول، وإذا بعض المصريين يمكرون ببعض، وإذا الموت يريد أن يتسلط على مصر كما تسلط على كثير غيرها من أقطار الأرض، وإذا كل واحد منا كان آمنًا أمن الغفلة الغافلة يظن أنه لن يتعرض إلا لما يتعرض له الناس الآمنون من هذه الآفات التي لا يسلطها الإنسان على الإنسان، وإنما

تســلطها الطبيعة على الحياة، إنا كنا غافلين حقًّا، خدعنا ما عرفناه عن وطننا هذا الــوادع الهادئ الكريم الذي لا يحب العنــف ولا يألفــه، ولا يحب أن يبلغ أرضــه فضلًا عن أن يســتقر فيها، ولِمَ لا؟ ألم نشــهد منذ عامين اثنين ثورة يشبها الجيش وفي يده من وسائل البأس والبطش ما يغري بإزهاق النفوس وسفك الدماء، ولكنه يملك نفسه ويملك يده؛ فلا يزهق نفسًا ولا يسفك دمًا، ولا يأتي من الشدة إلا ما يمكن تداركه، ولا يجرح إلا وهو قادر على أن يأسو، ولا يعنف إلا وهو قادر على أن يرفق، وإذا ثورتنا فذَّة بين الثورات لا تأتي من الأمر ما لا سبيل إلى إصلاحه غدًا أو بعد غد.

كل هــذا لأن مصر لا تحب العنف ولا تألفه، ولأن نفوس أهلها نقية نقاء جوها، صافية صفاء ســمائها، مشرقة إشراق شمســها، تسعى في طريقها مطمئنة كما يســعى نيلها مطمئنًا ناشرًا للخصب والنعيم مــن حوله، تضطرب فيها الضغائن والأحقــاد بين حين وحــين، ولكنها لا تلبــث أن تثوب إلى العافية، كما تثور فيها الرياح فتملأ الجو غبارًا، ثم لا تلبث أن تعود إلى الهدوء الهادئ المطمئن.

كذلك عرفنا مصر في عصورها المختلفة، وكذلك رأيناها حين ثار جيشـــها منذ عامين فأخرج الطاغية، ولكنه أخرجه موفورًا يحيا كما يحب أن يحيا مكفوف الأذى عن مصر، لم يؤذ في نفسه قليلًا ولا كثيرًا.

واشتد على بعض أبنائها شدة يمكن أن يتداركها باللين في يوم من أيام الصفو هذه التي تعرف كيف تملأ قلوب المصريين حبًّا ودعةً وأمنًا وسلامًا، ولكننا نصبح ذات يوم فنستكشف أن فريقًا منـــا كانوا يهيئون الموت والهـــول والنكر لإخوانهم في الوطن، ولإخوانهم في الديـــن، ولإخوانهم في الحياة التي يقدسها الدين كما لا يقدس شيئًا آخرَ غيرها من أمور الناس.

ما هذه الأســـلحة، وما هذه الذخيرة التي تدخر في بيوت الأحياء وفي قبـــور الموتى؟ ما هذا المكر الـــذي يمكر، وما هذه الخطـــط التي تُدبر، وما هذا الكيد الـــذي يُكاد؟ لِمَ كل هـــذا الشر، ولِمَ كل هذا النكـــر، ولِمَ رخصت حياة المصريين على المصريـــين، كما رخصت حياة الجزائريين والمراكشـــيين والتونسيين على الفرنســـيين، وكما رخصت حياة الأفريقيين والآسيويين على الإنجليز؟

يقال إن حياة المصريين إنـــما رخصت على المصريين بأمر الإسلام الذي لم يحرِّم شيئًا كما حرِّم القتل، ولم يأمر بشيء كما أمر بالتعاون على البر والتقوى، ولم ينه عن شيء كما نهى عن التعاون على الإثم والعـــدوان، ولم يرغِّب في شيء كما رغَّب في العدل والإحســـان والبر، ولم ينفِّر مـــن شيء كما نفر من الفحشاء والمنكر والبغي.

هيهات!.. إن الإســـلام لا يأمر بادخار الموت للمسلمين، وإنما يعصم دماء المســـلمين متى شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رســـول الله، ويرى قتل النفس البريئـــة من أكبر الإثم وأبشع الجرم، وإنما هي العدوى المنكرة جاء بعضها من أعماق التاريخ، وأقبـــل بعضها الآخر من جهـــات الأرض الأربع التي تُســـتحل فيها المحارم، وتُســـفك فيها الدماء بغير الحق، ويستحب فيها الموت لأيسر الأمر.

جاء بعضهـــا من أعماق التاريخ، مـــن أولئك الذين قال فيهم رسول الله: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»، والذين كان أيسر شيء عليهم أن يستبيحوا دماء المسلمين مهما تكن منازلهـــم في الإســـلام، وأن يتحرجوا فيما عـــدا ذلك تحرج

الحمقى لا تحــرج الذين يتدبرون ويتفكــرون ويعرفون ما يأتون وما يدعون. وجاء بعضها الآخر من هذا الشر المحيط الذي ملأ الأرض ظلمًا وفســادًا؛ من هــذا القتل المتصل في الحروب، يثيرهــا بعض الأقوياء على بعــض، وفي البطش يصبه الأقوياء على الضعفاء في البلاد المســتعمرة التي يريد أهلها الحرية ويأبى المتسلطون عليها إلا الخضوع والإذعان والسمع والطاعة، يفرضون ذلك عليها بالحديد والنار.

وأنباء هذا الــشر المحيط تملأ الجو من طريــق الراديو، وتملأ القلــوب والعقول مــن طريق الصحــف، ويثير في نفوس الأخيار حزنًا ولوعةً، وفي نفوس غيــرهم ميلًا إلى الشر ورغبــة فيه وتهالكًا عليه.

لم يأتِ هذا الشر الذي تشــقى به مــصر الآن من طبيعة المصريين؛ لأنها في نفســها خيِّرة، ولا من طبيعة الإســلام؛ لأنه أسمح وأطهر من ذلك، وإنما جاء من هذه العدوى.

والخير كل الخــير هو أن نطب لهذا الوباء كما نطب لغيره من الأوبئة التي تجتاح الشعوب بين حين وحين، وقد تعلَّم الناس كيف يطبون للأوبئة التي تجتاح الأجســام، وتدفعها

إلى المـوت دفعًا، فمتـى يتعلمون الطب لهـذا الوباء الذي يجتاح النفـوس والقلوب والعقول، فيغريها بالشر ويدفعها إلى نشره وإذاعته، ويملأ الأرض بها فسادًا وجورًا؟

بهذا يأمـر الله ﷻ في القرآن العزيز حـين يقول في الآية الكريمة: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

* * *

(١) [سورة آل عمران، الآية ١٠٤].

فِـتْـنَـة!

كانت مصر أكرم على الله من أن يرد ابتهاجها إلى ابتئاس، وسرورهـــا إلى حزن، ومن أن يحيل أعيادهـــا البيض إلى أيام حداد سود، ومن أن يجزي الخير بالشر، والإحسان بالإساءة، والمعروف بالمنكر، ومن أن يكافئ الوفاء بالغدر، والإخلاص بالخيانة كما ينظر إليها الآن، فهي عـــلى بعد عهدها بالتاريخ وارتفاع قدرها فيه، وضخامـــة حظها من المجد في العصور البعيدة حين كانت الإنســـانية في أول الشـــباب، وفي القرون الوســـطى حين كانت البلاد الإســـلامية تتعـــرض للمحن والخطوب، هي على هذا كله دولة ناشئة في هذه الحياة الجديدة التي تحياها الإنسانية، تجرب الاستقلال للمرة الأولى بعد أن خضعت لســـلطان الأجنبي الخارجي دهرًا طويلًا، وبعد أن حكمها غير أبنائها دهرًا أطـــول وأثقل، والعالم يرقبها ليرى كيف تنهض بأعبائها الجديدة؟ وكيف تلائم بين ماضٍ خطير ومستقبل تصوره لها الأماني والآمال رائعًا مجيدًا؟

والعالم يرقبها ليرى هل نسيت ما ألفت من النهوض بالأعباء الثقال، والقيام بجلائل الأعمال، ومحاولة الأمور العِظام في غير ضعف ولا وهن، وفي غير تردد ولا تلكؤ، أم هي لا تزال كما عرفها التاريخ محتفظة بقوتها كلها، وجهدها كله، وقدرتها على التمرس بما يعرض لها من عظائم الأحداث خيرها وشرها؟

والعالم يرقبها ليرى أقادرة هي حقًّا على أن تنتفع بما يتاح لها من الحرية والاستقلال، وتنفع بهما الناس، وعلى أن تشارك في تنمية الحضارة، وتذكية جذوة الثقافة، والانتقال بالإنسانية إلى طور خير من هذا الطور الذي تعيش فيه، وإلى حياة خير من هذه الحياة التي تحياها، أم هي جاهله غافلة وقاصرة مقصرة، تتلقى الاستقلال على أنه لعبة تلهو بها، وعلى أنه حديث لا يغير من رأيها في نفسها ولا من رأي الناس فيها قليلًا ولا كثيرًا؟

وتتلقاه لتظل بعده كما كانت قبله عيالًا على غيرها من الأمم التي تعرف الحق وتنهض بأثقاله، تأخذ ولا تعطي، وتسمع ولا تقول، وتطيع ولا تأمر، وتذعن كما يراد بها من الأمر دون أن يكون لها في الأمر شيء!

والعـــالم لا يرقبها وحده، وإنما يرقبها معه الراشـــدون من أبنائهـــا، وهم على قلتهم قد امتلأت قلوبهم رضى عن الماضي البعيد وسخطًا على الحاضر القريب، وأملًا في المستقبل الذي ستكشـــف عنه الأيام، وهم معلَّقون بين الخـــوف والرجاء، يتمنـــون من أعـــماق نفوســـهم أن يكون وطنهـــم كريمًا على نفســـه ليكون كريمًا على الناس، معتدًا بقديمه ليعتز بحديثه، قادرًا على أن يتلقى في قوة وحـــزم وعزم ومضاء ما أوتي من الاستقلال؛ ليتدارك به ما أضاع عليه الاستعمار، وليصلح به ما أفسدت عليه الأيام، وليجدد نفسه حق تجديدها، ويستقبل الحيـــاة الحديثة عزيزًا كريـــمًا، أبيًّا للضيـــم منتفعًا بالتجارب مشاركًا فيما يعرض للإنسانية من الخطوب والأحداث.

يتمنون هذا كله من أعماق نفوســـهم، ويشـــفقون أشد الإشـــفاق أن تَحُـــول أثقال المـــاضي المليء بالظلـــم والذل، وبالخوف والحرمان، وبالشقاء والبؤس بين هذا الوطن وبين ما ينبغي له من النهوض بتكاليف الحياة الحديثة، وأن يشغل نفســـه بصغائر الأمـــور عن عظامها، وبســـخف الحياة عن جدهـــا، وبهذا العبث الذي اضطر إليه دهرًا طويلًا عن الجد الذي يُدعى إليه ويدفع إليه دفعًا.

الراشـــدون من أبناء مصر يرقبون وطنهـــم معلقين بين الخوف والرجـــاء، والعالم الخارجـــي الحديث يرقب مصر من قُرب، منه من يشـــجعها ويتمنى لهـــا النجاح، ومنه من يضيق بها ويتمني لها الإخفاق، ويتربص بها الدوائر، ويبث في سبيلها المصاعب والعقبات، وفريق من أبنائها المحمقين لا يحفلـــون بشيء من هذا كله، ولا يرقبون في وطنهم ولا في أنفسهم ولا في أبنائهم وأحفادهم إلًّا ولا ذِمة: ولا يقدرون حقًّا ولا واجبًا ولا يرعون ما أمر الله أن يرعى، ولا يصلون ما أمر الله أن يوصل، وإنما يركبون رءوســـهم ويمضون على وُجوههم هائمـــين، لا يعرفون ما يأتون ولا ما يدعون، ولا يفكرون فيما يقدمون عليه من الأمر، ولا فيما قد يورطون فيه وطنهم من الأهوال الجِسام.

والحمد لله على أن هذا الكيـــد الذي كيد قد رد في نحور كائديه فلم تلق مصر منه شرًّا، وإنـــما كان امتحانًا مرًّا ثقيلاً مُمضًا، خرجت منـــه ظافرة مطمئنـــة؛ لأن الله يرعاها، وأن مصر بعض أبنائها في رعايتها.

لم يفكر أولئـــك المحمقون في عاقبة ما حاولوا من الأمر لـــو تم لهم ما دبروا، أو أتيح لهم مـــا أرادوا، ولم يقدِّروا أنه

الهول كل الهول، والكارثة التـــي يعرفون أولها ولا يعرف أحد لها آخرًا.

كان رئيـــس الوزراء مؤمنًا بوطنه حـــين ثبت لهذا الكيد، وحين قال ما قال بعد أن صرف الله عنه الشر بتلك اللحظات القصار، فرد الأمل إلى الذين كانوا من حوله، وأشاع الثقة في الذين كانوا بعيدين عنه، وأشـــعر مصر بأنها أقوى من عبث الجهال وحمق المحمقين.

وإني لا أفكـــر في الأعقاب التـــي كان يمكن أن تلم بهذا الوطن لو تم للمجرمين ما دبروا فلا أكاد أثبت للتفكير فيها، فقد كان أيسر هذه الأعقاب الحرب الداخلية بين المواطنين، كان أيسر هذه الأعقاب أن يثـــأر الكرام من المصريين لفتى مصر، وأن يصبح بأس المصريين بينهم شـــديدًا، وأن يسفك بعضهم دماء بعض، وأن ينتهك بعضهم حرمات بعض، وأن يعلق النظام والقانون والأمن فترة لم يكن أحد يدري أكانت جديـــرة أن تقصر أم كانت جديرة أن تطول، وأن يضيع هذا الاســـتقلال الذي ذاقت مصر في سبيله مرارة الجهاد الشاق الثقيـــل الطويل، وأن يفرض الأجنبـــي النظام والأمن على الوطن فرضًا، وأن ترجع مـــصر أدراجها، وتعود كما كانت

منذ حين وطنًا ذليلًا يدبر أمره غير أبنائه من الأجانب؛ لأنه لم يحسن أن يحتمل الاستقلال والحرية أيامًا معدودات، ولأن بعض أبنائه ساق الموت إلى من ساق إليهم الحياة.

أهذا هو الـــذي كان يريده أولئك المجرمـــون؟ أم هم لم يريدوا شـــيئًا، ولم يفكروا في شيء؟ وإنما أهمتهم أنفســـهم، وملكتهم شـــهواتهم، ودفعتهم شـــياطينهم إلى الشر في غير تدبير ولا تقدير.

رائـــع من رئيس الـــوزراء أن يظهر ما أظهـــره من القوة والجَلد، وحُسن الاحتمال وحُســـن الثبات للهول، وحُسن الظن بالمواطنين والثقة بهم، وحُســـن الرأي فيهم، وأن يرى أن كل واحد مـــن المواطنين خليقًا أن يحمل العبء بعده كما حمله، وأن ينهض بالواجب كما نهـــض به، وأن يحرص على الكرامة كما حرص عليها.

كل هذا رائع، وأشـــد من هذا كلـــه روعة أن يصدر عن رجل في اللحظة التي ســـيق فيها إلى الموت، وكان جديرًا أن يبلغه لولا أن صرفه الله الذي يمســـك بيده الآجال فيطيلها إن أراد ويقصرهـــا إن أراد، ورائع أن يســـمع المواطنون من

رئيس الوزراء هذا القول فيقبلوه ويرددوه، ويملأوا به أفواههم وقلوبهم، ولكن المواطنين يخطئون أشد الخطأ وأثقله وأشده نكرًا أن رضوا بذلك، واطمأنت إليه قلوبهم، وقنعت به ضمائرهم، وظنوا أنهم قد نهضوا بحق وطنهم عليهم؛ لأنهم قبلوا ما قاله لهم رئيس الوزراء، وملأوا به الهواء صِياحًا وهُتافًا، وإنما الحق الأول عليهم، الحق الذي لا ينبغي أن يقصروا فيه لحظة، ولا أن تشغلهم عنه الشواغل مهما تكن، هو أن يشعروا قلوبهم وضمائرهم بأنهم قد مروا بلحظة من لحظات تاريخهم، أو مرت بهم لحظة كانوا فيها عبيدًا أذلاء قبل أن يستمرئوا طعم الحرية التي تساق إليهم، وأن عليهم أن يحتاطوا لأنفسهم وأن يتدبروا أمرهم خيرًا مما احتاطوا وخيرًا مما دبروا إلى الآن.

عليهم أن يطهروا قلوبهم من الحقد والضغينة والموجدة، وأن ينسوا منافعهم القريبة الصغيرة ويذكروا منافع وطنهم الخطيرة البعيدة، وأن ينظروا إلى الحياة على أنها جد لا لعب، وإلى الواجب الوطني على أنه عمل لا قول، وأن يستقبلوا الاستقلال على أنه مولد جديد لوطنهم يخرجهم من ذلة إلى عزة، ومن هوان إلى كرامة، ومن ظلمة إلى نور.

عليهم أن يحيوا منذ الآن حياة صحيحة خيرًا من حياتهم تلك التي كانوا يحيونها، وإن كانت أشد الأشياء شبهًا بالموت؛ لأن أمورهم فيها لم تكن إليهم، وإنما كانت إلى غيرهم يدبرونها لهم كما يدبرون هم حياة ما يملكون من الأدوات والأنعام.

وهذا كله يفرض عليهم أن يتعاونوا على الخير والبر والمعروف، وأن ينقوا الخبث عن وطنهم، وأن ينزهوا أسماعهم عما يلقى إليها من مقالات السوء، وأن يطهروا قلوبهم مما يلقى فيها من كيد الشياطين، وأن يصفوا نفوسهم من كدر الذلة والخضوع والنفاق.

لقد تمثَّل وزير الأوقاف ببيت كان يتمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أنبئ بأن بين قومه من كان يريد به المكروه ويكيد له الكيد ويهيئ له الموت:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يريد لقومه الحياة، وكان بعضهم يريد قتله، كما أراد «جمال» لقومه الحياة الكريمة

فـأراد بعض هؤلاء القوم أن يسـوق إليه المـوت، لولا أن الموت بيد الله يسوقه حين يريد هو لا حين يريد الناس.

وهناك بيتان آخران كان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرددهما فيكثر ترديدهما، ومن الحق على المواطنين جميعًا أن يتدبروهما أحسن التدبر، وأن يتخذوهما درسًـا يملأ قلوبهم عظة وحذرًا واحتياطًا، فقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرف أن خصومه من قريش كانوا يدبرون له الموت، فكان يقول:

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات الودقين التي لا يعفو لهـا أثر هي الداهية التي لا يعرف الناس متى تنقضي عواقبها، ولم يصدق شـعر عربي قط كما صدق هذان البيتان، فقد قُتِلَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجر قتله على المسـلمين شرًّا لم يخلصوا منه إلى الآن، فهم قد تفرقوا فرقًا وأحزابًا منذ ذلك اليوم، ولم يجتمع لهم شمل بعد.

فليحذر المصريون أن يتعرضـوا لمثل هذا الشر، وليذكر المصريون أن الله يحرِّم عليهم دماءهم وأنفسـهم إلا بالحق،

وأن الله يأمرهم بالعدل والإحسان وينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، وأن الله يأمرهم أن يجزوا الإحسان بالإحسان، وينهاهم عن العقوق والجحود والغدر، وينذرهم بأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله.

أما بعد فإني أجدد التهنئة مخلصًا لرئيس الوزراء ولمصر العزيزة بالنجاة من هذا الشر العظيم، وأتمنى على الله أن يلقي المحبة في قلوب المصريين. وأن ينزع ما في صدورهم من غلٍّ، ويتيح لهم أن يعيشوا إخوانًا يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان.

* * *

الضحايا.. والمساكين
نعم ... حَدَث انقلاب
خيار وفقوس في موازين الثورة
أخٌ في الله
حَسَنْ
ليسوا إخوانًا.. وليسوا مسلمين
ليس هناك إخوان.. وإخوان
تعبئة قُوى النشر والإرشاد

بقلم الأستاذ

محمد التابعي

الضحايا .. والمساكين!

توالت الصدمات الفاجعات في جلسات محكمة الشعب، ولكـــن أكبر صدمة كانت تلك التي أصابت (الجاني) محمود عبداللطيف حينما رأى مثله العليا تتهاوى أمام عينيه!

زعماؤه!.. زعماء قيادة الإخوان الذين طاعتهم من طاعة الله كما علَّموه ولقَّنوه!.. رآهم يتخاذلون ويجبنون ويكذبون ويحنثون في أيمانهم بالله العظيم.. وكلٌّ منهم يحاول أن ينجو بجلده ويرمي التهمة على صاحبه وأخيه!

أشـــباه الرجال هؤلاء هم الذين كان محمود عبداللطيف يؤمن بهم، ويعتقد أن طاعتهم من طاعة الله!

كانت صدمة كبرى لهذا الفتى الأمي أو نصف الأمي أن يشهد بعينيه في ساحة محكمة الشعب مصرع مُثله العليا.

سمع بأذنيه - في ذهول وهو يكاد يكذّب أذنيه - سمع أن فعلته التي أقدم عليها جريمة وخيانة في حق الوطن!.. وأنها

جريمة بشـــعة نكراء لا يقرّها دين الإسلام ولا يرضى عنها المسلمون.

سمع هذا بأذنيه!. وممن؟!

ســـمعها من الذين حرَّضوه وأعطوه المسدس، وأفهموه أن هذه هي أوامر قيادة الإخوان التي طاعتها من طاعة الله والرسول!

ســـمعها محمود عبداللطيف بأذنيه مـــن هنداوي ومن الطيب ومن خميس حميدة، وسمعها أخيرًا من المرشد العام حسن الهضيبي.

وكان محمود يعتقد إلى يوم ارتـــكاب الجريمة أن هؤلاء جميعًا أقرب منه إلى الله!، وأن المرشد العام الإمام من أولياء الله، بل لعله يلي مباشرة طبقة الأنبياء والمرسلين!

ثم سمع في ساحة المحكمة ما سمع!، ورأى المثل العليا تتهاوى أمام عينيه؟ وأدرك كيف خدعوه وضلوه.. وتخلّوا عنه الآن!

ولم يكـــن بينه وبين «جمـــال عبدالناصر» عـــداء ولا ثأر موروث، ولكن هـــؤلاء القوم - أقطاب الجماعة! الإخوان

الكِبـــار، الأقرب منـــه إلى الله والرســـول! الذين تجب لهم الطاعـــة لأن طاعتهم مـــن طاعة الله! هـــؤلاء القوم كانوا أفهموه أن جمال عبدالناصر قـــد خان الأمانة وباع مصر في اتفاقية الجلاء.

وها هو يســـمع ـ وقد تولَّاه ذهول ـ ها هو يسمع هؤلاء القوم يقررون أمام المحكمة أن اتفاقية الجلاء لم تكن ســـبب اغتيال جمـــال عبدالناصر.. وأن الاغتيـــال كان أمرًا مقرّرًا ســـواء أكانت الاتفاقية أمضيت أم لم تمـــض! .. وأن جمال عبدالناصر لم يبع بلاده ولم يخن الأمانة!

ووقف محمود عبداللطيف ورأســـه يكاد ينفجر والدمع في صوتـــه.. وقف يســـتنزل لعنة الله عـــلى الذين خدعوه وضلَّلـــوه.. ويعلـــن ندمه وحسرته، ويحمـــد الله على نجاة الرئيس جمال عبدالناصر.

والتفت إليه رئيس المحكمة قائد الجناح جمال سالم وقال:

ـ اقعد يا غلبان!

نعم، غلبان، ضحية، مسكين.

يسميه القانون (الجاني)، ولكني أسميه - وأنا أستسمح عدالــة القانون - ضحيــةً ومجنيًا عليه مــن زعامة أو قيادة عصابة الإخوان.

أو هو جانٍ ومجني عليه.

وجنايتــه أنه صدَّق وآمن برســالة الإخوان، وأن زعماء الإخوان لا ينطقون عن الهوى، ولا يصدرون في أعمالهم إلا عن كتاب الله، ولا يســتهدفون سوى خدمة الإسلام وعزة المسلمين!

هذه هي جناية محمود عبداللطيف، الفتى الأمي أو شبه الأمي، جنايته التي جناها عليه المتعلمون المثقفون، والزعماء الذين أقسم بين أيديهم يمين السمع والطاعة.

في معصية أو في غير معصية؟

لهم وحدهم حق تفسير الكتاب! أما هو فإن عليه السمع والطاعة!

وهناك غير محمود عبداللطيــف كثيرون .. عشرات بل مئات، شبان وفتيان مســلمون امتلأت صدورهم بحماسة الشــباب وقلوبهم بحب الله والرســول، فذهبوا إلى جماعة

الإخـــوان يطلبون مزيـــدًا من الهداية ومن نـــور الله!. وأن تبصّرهم الجماعة بأمور دينهم، وأن تهديهم سواءالسبيل.

وما أظـــن أن واحدًا منهم خطر ببالـــه وهو يطرق باب جماعة الإخوان أن الجماعة ســـوف تجعل منه قاتلًا باسم الله الرحمن الرحيم!.. وغادرًا لئيمًا باسم الدين الحنيف.

ما أظن أن أحدًا منهم مرَّ ببالـــه هذا الخاطر، وإلا لكان نكص على عقبيه.

شبان وفتيان في مقتبل العمر تنقصهم التجربة، وينقصهم الإدراك السوي والقدرة على وزن الأمور بميزانهاالصحيح.

شبان سذج، آلات وأدوات سهلة طيِّعة.. تناولها زعماء الإخـــوان وقادتها وصاغوهـــا في القالب الـــذي أرادوه.. وأخرجـــوا منها آلات خرســـاء صماء، تتحرك بـــلا إرادة، وتنفذ مشـــيئة ســـواها بلا تعقيب نزولًا على حكم السمع والطـاعة.. وأن طـــاعة القيادة من طاعة الله!

إن كانـــت هـــذه الآلات الخرســـاء الصـــماء تســـتحق التحطيـــم.. فأولى منهـــا بالتحطيم والقطـــع الأيدي التي حركتها، والرءوس التي فكرت ودبرت ورسمت لها خطط الاغتيال وأمرتها بالتنفيذ.

هؤلاء الشبان جميعهم ضحايا.. فليس الضحايا وحدهم هم الذين أريقـــت دماؤهم ظلمًا وعدوانًـــا على أيدي هذه الآلات المسخرة الخرساء.

بل هناك كذلك الضحايا التي امتلأت نفوسها سُمًا، صبّه فيها زعماء الإخوان ممزوجًا بآيات الكتاب الكريم!

النفوس التي ضُلِّلت وخدعت باسم الله والصلاة على نبيه سيد المرســلين .. وقيل لها: اقتلي وانسفي ودمِّري في ســبيل الله .. لكي نحكم، أو نقيم حكومة نشرف عليها نحن الهضيبي وحميدة ويوسف طلعت والطيب وهنداوي دوير.

هذا حديث الضحايــا أو بعض الضحايا، وبقى حديث المساكين.. والمساكين مثل الضحايا كثيرون.

ومنهم المســاكين الذين لم يلدغوا بعــد من جحر جماعة الإخوان، ولا يريدون أن يتعظوا بما وقع في مصر.. ومن هنا لا يزالون يحســنون الظن بزعماء الجماعة و (دعوة) الجماعة، ويتهمون مصر بالمبالغة والتجني.

هؤلاء المساكين – في سوريا الشقيقة – الذين يصدقون عبدالحكيم عابدين ومن معه.. ولا يصدقون حكومة مصر وصحافة مصر فيما تقوله وترويه.

هؤلاء المساكين في القطر الشقيق لا بد لهم أن يلدغوا من جحر جماعة الإخوان مرة ومرتين قبل أن يؤمنوا ويصدقوا بأنها جماعة قد جعلت سلاح دعوتها القتل والاغتيال والتدمير والإرهاب.. وقى الله سوريا الشقيقة شر ذلك اليوم، ولكنه يوم آتٍ لا ريب فيه.

يوم تمسي سوريا وتصبح فإذا في جيشها خلايا وأسر ومنظمات.. وفي قوات الشرطة والأمن خلايا وأسر ومنظمات.. وبين طوائف الطلبة والعمال إرهابيون ينفذون ما يؤمرون به، ويعتدون على حياة زعمائها وساستها وقضاتها الذين يحكمون بغير ما يريد زعماء الإخوان.

ويوم تصبح الدُّور الآمنة العامرة بالسكان في أحياء دمشق وحلب وحمص وحماة مخازن للمتفجرات.

يومئذ سوف تفيق سوريا على أصوات الرصاص والقنابل.. ويفيق معها هؤلاء المساكين المخدوعون

المضلَّلــون ليجدوا أن زمام الأمر قــد أفلت من يد القانون ومن أيــدي الأمن والجيش؛ لأن مرافق البلاد على رأســها أعضاء من الجهاز السري، وقوات الأمن على رأسها ضباط إخوان أعضاء في الجهاز السري.

وفي الجيش خلايا يرأسها إرهابيون أقسموا يمين السمع والطاعة للسيد السباعي المرشد العام.

يومئذ .. الفتنة والنار والحديد!

وكان الله في عون سوريا الشقيقة وأهليها المساكين!

* * *

نعَم .. حدث انقلاب!

أرادت عصابة الإخوان أن تقــوم بعمل انقلاب في هذا البلد...

وقد وقع فعلًا انقلاب... ولكنــه ليس الانقلاب الذي كانت تريده عصابة الإرهاب.

انقلاب في الرأي العام، هذا هو الانقلاب الذي حدث، والذي كان أبعد ما يكون عن خاطر الإخوان وتدبيرهم.

كان الرأي العام – إلى ما قبل جريمة الإخوان الأخيرة – يقف موقفًا «مايعًا» من جماعة الإخوان.

فريــق منه كان يعطــف على هذه الجماعــة، ويلتمس لها أســباب العذر عما اقترفت من جرائم في العهد السابق ظنًا منه أنها جرائم طارئة وقعت في ظروف عارضة تحت ضغط أسباب قاهرة، وأنها – هذه الجرائم – لن تتكرر، وخصوصًا بعد أن ولي أمر الجماعة رجل من رجال القضاء، وهو السيد

حسن الهضيبي المستشار السابق بمحكمة النقض والإبرام الـــذي مارس القضاء ســـبعة وعشرين عامًا وفوق رأســـه في قاعـــة القضاء حكم الله.. (وإذا حكمتـــم بين الناس أن تحكموا بالعدل).. لا أن تحكموا بالقتل غدرًا واغتيالًا.

وفريق كان يقف من الجماعة موقف الحياد.

وفريق كان يغالب نفسه على حسن الظن بالجماعة، ويؤثر التريث حتى يرى ما ستفعل هذه الجماعة في العهد الجديد!

وفريق كان يسيء الظن بالإخوان وبدعوتهم ودعاواهم، ولكنه اضطر أن يكتم سوء ظنه في صدره بعد أن رأى الريح تملأ قلاع الإخـــوان!، والتيار في خدمة ســـفينة الإخوان.. وكل أمر مسير لخدمة مصالح الإخوان.

هذا الفريق كتم سوء ظنه في صدره؛ لأنه أشفق أن يكون سوء ظنه إثمًا!

ثم توالت الحوادث في العام الأخير.

وظهر الإخوان على حقيقتهـــم.. وافتضح ما كان خافيًا من أمرهم.

وعرف الشعب الحقائق ..

كان الشـــعب قد ســـمع مثلًا أن جماعة الإخوان أنشأت جهازها السري أو جهازها الخاص لكي تحارب به «فاروق» في طغيانه وفساده.. ولكي تحارب الإنجليز في منطقة القناة.

ثم عرف الشعب أن هذا الجهاز السري لم يطلق رصاصة واحدة على «فاروق» أو أحد رجال حاشـــية الفســـاد التي كانت تحيط بفاروق.

وأن قيادة الجماعـــة كان طُلب منهـــا أن توفد «جندها» لمحاربة الإنجليز في القنال.. ولكنها رفضت.

إذن فلا هي حاربت «فاروق» ولا هي حاربت الإنجليز.

وعـــرف الشـــعب أن قيادة هـــذه العصابـــة – عصابة الإخوان – كانت تســـلمت من الضباط الأحرار كميات ضخمة من الأســـلحة والذخائر لكي تستعملها في معركة القناة.. ولكن بعض هذه الأســـلحة بيع لحســـاب بعض زعماء الجماعة لكي يقتني به هذا البعض الأطيان ويشـــيد به العمارات.

والبعض الآخر أودع في مخابئ سرية.. لا لاستعماله ضد الإنجليز، وإنما لاستعماله ضد المواطنين المصريين.

وعرف الشـعب بعد هذا وذاك أن جماعة الإخوان التي قامت دعوتهـا ودعايتها على أنها تريد حماية دين الإسـلام من أعدائه .. قد تحالفت مع الشـيوعية التي هي عدوة دين الإسـلام وكل دين .. بل تحالفت مـع الصهيونية وزَّودت حكومة إسرائيـل بالمعلومات الكاذبـة والاتهامات الظالمة تضارب بها حكومة مصر.

وعرف الشـعب فوق هـذا وذاك أن زعـماء الجماعة قوم جبنـاء منافقون كاذبون، فهم مثلًا حاربـوا اتفاقية الجلاء في منشـورات كثيرة عديدة.. ورموا جمال عبدالناصر وإخوانه بالخيانـة وأهـدروا دمهم، ثـم وقفوا أمام محكمة الشـعب يقررون أن اتفاقية الجلاء لا غبار عليها وأنها أحسن بكثير من الاتفاق الذي كان انتهى إليه مرشدهم الهضيبي مع الإنجليز!

ثم رآهم الشـعب كيف تخاذلوا وجبنوا، وكيف أن كلًّا منهم راح يمسـح التهمة في صاحبه (وأخيه المسـلم) لكي ينجو بعنقه وجلده.

وزالت الغشـــاوة عن عين الشـــعب فرأى الإخوان على حقيقتهم، أبشـــع ما تكـــون الحقيقة! لا هـــم جنود الله ولا حاجة!.. وإنما جنود الشهوة.. جنود الشيطان!

ووقع الانقلاب، انقلاب الرأي العام، فلا تلقى اليوم إلا كل ساخط أو ناقم على هذه الجماعة.

* * *

«خيار وفقوس»
في موازين الثورة

لـــولا المقام جد لاخـــترت عنوانًـــا لهذا المقـــال الأغنية المشهورة (صحيح خصامك ولا هزار!) والسؤال موجه إلى رجال الثورة؟

صحيح خصامكم مع جماعة الإخوان المســلمين؟ أم أنه مثل كل مرة ســابقة، خصام أحباب سوف يعقبه عتاب، ثم تبادل الأحضان والقبلات؟

ولكـــن المقام جد؛ والجد حديث صريح، ومن هنا أقول: إنه مـــا كان ينبغي أن يكون في موازين الثورة ميزان للخيار! وميزان للفقوس!.

مجاملة ومودة للخيار! وحزم وشدة مع الفقوس!

و«الخيار».. جماعة الإخوان المسلمين

و«الفقــوس».. بقية الأحزاب والهيئـــات الأخرى التي جعلت من السياسة عبثًا ولعبًا وتجارة وشطارة!

ما كان ينبغي أن تختلف الموازين، ولكن هذا ما حدث.. فمنذ قامت الثورة في يــوم الأربعاء٢٣ يوليو عام١٩٥٢ م وجماعة الإخوان - وحدهم دون سائر الهيئات والأحزاب ـ هم الأفضلــون المدللون الأعزة الأحبــاب الذين ترجى مودتهم، ويطلب ودهــم، ويحرص على رضاهم.. ويكتفي منهم بالخطوة الواحدة لا يخطونهــا إلا بعد أن يخطو إليهم رجال الثورة خطوات!

دلال منهــم من بعد دلال.. يقابلــه حرص ومجاملة من رجال الثورة ما بعدهما حرص ولا مجاملة!

والذيــن يتتبعون ســير الحــوادث ينظــرون ويقارنون ويعجبون.. أما سواد الشــعب فقد ثبت في خاطره - ومنذ اليوم الأول - وظواهر الحال وسير الأمور تؤيده فيما ذهب إليه.. ثبــت في خاطره أن هذه الثورة هــي من صنع جماعة الإخوان المسلمين.. أو هي على الأقل لم تقم إلا بتأييدهم.. وأنهم فيها أصحاب الفضل الأكبر.. وأنها أولًا وأخيرًا منهم ولهم.. من حسابهم ولحسابهم!

وإلا ففيــم هذا الإعراض والدلال مــن جماعة الإخوان ومرشــدهم أو (مفســدهم) العام؟.. وفيم كل هذا الصبر

وكل هذا الحرص عــلى الود والمجاملة مــن جانب الثورة ومجلس قيادة الثورة؟

وأستعرض الحوادث أو العناوين سريعة موجزة

قامت الثورة في يوم الأربعاء ٢٣ يوليو.. وكان المرشد العام حســن الهضيبي أو حســن الهضيبي بك كما أصر دائمًا على أن يكتب اسمه في دفتر تشريفات «فاروق» مشفوعًا بلقبه (بك)، كان المرشد المذكور يقيم يومئذ في مصيفه برمل الإسكندرية، ورحم الله سلفه حســن البنا الذي كان يقضي أيام الصيف في الطواف بمُدن الصعيد في زيارات لجماعات الإخوان.

وطلب بعضهم من حسن الهضيبي – وفي أول يوم لقيام الثورة – أن يصدر بيانًا للناس يؤيد فيه باسم جماعة الإخوان الثورة ورجالها وأهدافها التي أعلنتها في بيانها الأول.

ولكن حســن الهضيبي (بك) رفض وقال ما معناه: (إن الله مع الصابرين).

والمرشد أو (المفسد) العام لا تعوزه أبدًا الآية الكريمة أو الحديــث الشريف الذي يبرر به اتخاذ أي موقف من مواقف الدجل والنفاق.

وكان معنى الصبر هنا وعدم الإسراع إلى إصدار بيان بتأييد الثورة.. كان معناه الانتظار والتريث حتى ينجلي عثار المعركة التي نشبت بين رجال الثورة و«فاروق».. عن أيهما الغالب وأيهما المغلوب!.. وإلا فماذا يكون موقف حسن الهضيبي (بك) إذا أيَّد الثورة في بيان منشور.. ثم غُلبت الثورة على أمرها و انتصر عليها جلالة (الملك الكريم) وولي النعم والأمر فاروق؟!

ومن هنا نصح فضيلة المرشد العام بالتريث والانتظار، وأن الله مع الصابرين.

وذهب إليه في اليوم التالي - الخميس ٢٤ يوليو - من يرجو ويلحف في الرجاء أن يقوم الإخوان - وبطريقة ما - بإظهار اغتباطهم بالثورة وتأييدهم لرجالها.. وإنه إذا كان من غير المرغوب فيه إصدار بيان منشور.. فلا أقل من أن يعود السيد المرشد العام إلى القاهرة ويزور قادة الثورة في مبنى القيادة العامة.. أو على أقل القليل يحدثهم بالتليفون مهنئًا وداعيًا لهم بالنجاح والتوفيق:

ولكن الهضيبي (بك) رفض وأصر واستمسك بأن الله مع الصابرين!

ومرت أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد..

وتم طرد فاروق..

ولما تأكد فضيلة المرشد العام من أن الثورة قد تمت فعلًا، وأن فـاروق قد غادر فعلًا أرض مـصر، وأنه قد أصبح في عرض البحر في طريقه إلى منفاه.

لمـا تأكد فضيلته من أن فاروق قد انتهى.. وأنه قد أصبح في حسـاب السياسـة المصرية صفرًا على الشـمال .. رضي فضيلته أن يترك مصيفه، وأن يعود إلى القاهرة؛ لكي يتفضل ويتنازل ويزور رجال الثـورة، ويبلغهم طلباته أو شروطه، وهي أن تكون الثورة ومجلس قيادتها تحت وصـايته بوصفه المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين.. فلا يقضون أمرًا إلا برأيه ولا يبرمون أمرًا إلا بمشورته!

هكذا..! لقد جزع حسـن الهضيبي لقيـام الثورة؛ لأنها قلبت حسـاباته رأسًـا على عقب، وأفسـدت عليه خططه وسياسته.. وكان حسابه وكانت سياسته منذ تولى أمر جماعة الإخوان أن يحالف فـاروق، وأن يصل إلى حكم مصر عن طريق «ولي أمره ونعمته» فـاروق.. ومن هنا كانت مقابلته

الكريمـــة للملك الكريم، وكانت زياراتـــه المتكررة للقصر الملكي وتسجيل اســـمه في دفتر التشريفات في كل مناسبة.. وإعلانه في أحاديثه المنشورة في الصحف عن وجوب إطاعة ولي الأمر فاروق!

كانت هذه هي السياســـة التي رســـمها الهضيبي، وهي تولي سلطات الحكم في مصر عن الطريق الشرعي، وبتأييد ولي الأمـــر الشرعي الذي كان اســـمه فـــاروق.. وما كان المرشد أو المفســـد العام لتعوزه يومئذ مائة آية كريمة ومائة حديث نبوي شريف يبرر بها سياسته هذه لو أنه كان أفلح في تحقيق مناه!

ولكن الثورة قامت.. فأفسدت حسابه وقلبت موازينه!

ولقد جزع الرجل في أول الأمر كما قلت.. ولكنه لم يلبث أن استرد هدوء نفسه، ومن ثم أسرع عائدًا إلى القاهرة لكي يطلب من الثورة أن تقيمه وصيًّا عليها.

أي أن يحكم مصر!

ومـــا فاته عن طريق فاروق.. قـــد يناله عن طريق مجلس قيادة الثورة!

وأحس رجـــال الثورة بهذا كله منذ اليوم الأول، وفهموا حســـن الهضيبي على حقيقته، وأدركوا مـــا يرمي إليه.. هو وخاصتـــه وبطانته من بين أفراد الجماعـــة، ولكنهم بدلًا من أن يحزمـــوا أمرهم ويأخذوه بالشـــدة والحزم اللذين أخذوا بهما الكثيرين مـــن «فقوس» أو زعماء الأحـــزاب والهيئات الأخـــرى.. آثـــروا أن يعاملوه وحده هـــو وجماعته معاملة «الخيار» فمدوا له في حبال الصبر والود والمجاملة.

وآية ذلـــك أن القانون الصادر بإلغاء الأحزاب والهيئات السياسية لم يمسّهم بســـوء.. ولم تتناولهم أحكامه بحجة أن جماعة الإخوان المسلمين لا شأن لهم بالسياسة.. (هكذا؟)، وأنها جماعة تزاول نشاطًا دينيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا.

نعم!.. كأنما اغتيال «النقراشي» كان عملًا دينيًّا؟.. واغتيال القاضي المستشـــار «الخازندار» كان عملًا ثقافيًّا؟.. ومحاولة نسف مبنى محكمة استئناف القاهرة كان عملًا اجتماعيًّا.

وهكـــذا ترى أن هذه الحجة ذهبـــت في المغالطة إلى أبعد حدودها؛ حرصًـــا عـــلى ودِّ جماعة الإخـــوان ومجاملة لهم ولفضيلة مرشد «الخيار» العام!

ومن قبل صدور قانون إلغاء الأحزاب.. كان قد صدر قانون آخر بالعفو عن طائفة من المحكوم عليهم في جرائم سياسية.

ولقد أحسَّ كل واحد يوم صدور قانون العفو المذكور أنه – مثل السترة – قد فصل خصيصًا لكي يلائم جسم الإخوان المسلمين.

وفتحت أبواب السجون وخرج منها الإخوان المحكوم عليهم في قضايا القتل والنسف والاغتيال.

وقوي شأن الجماعة وازداد خطرها... وآمن من لم يكن قد آمن أن الثورة هي فعلًا من صنع جماعة الإخوان.

أو على الأقل أنها – أي الثورة – لا تعيش إلا بتأييدهم.. هي إذن تخشاهم وترهبهم وتعمل لهم حِسابًا، ومن ثم تحرص على رضاهم ومقابلة دلالهم وصدّهم بالصبر الجميل.. والود والإحسان!

وهذا كلام يؤلم بعض من أعرف من قادة الثورة... لكنه حقيقة وحق!

وسارت الثورة في طريقها تهدم وتبني... وتصلح وتعمّر وتؤلف بين القلوب، وتحشد القُوى لمكافحة المستعمر، وتجند الشباب وتدربه على استعمال السلاح.

مضت الثــورة في طريقها مؤيدة مــن جميع المصريين إلا من جماعة الإخوان «ومفســدهم» العــام وحلفائهم الذين اختاروهم يومًا من بين فلول الأحزاب البائدة.. ويومًا آخرَ من بين الشيوعيين والصهيونيين الذين أطلق بعضهم لحيته تشــبهًا بالإخوان لكي يســتطيع هو أيضًا أن يتّجر بالدين، وينصّب نفســه إمامًا ومرشدًا للمسلمين كما قرأت في مقال آخر للسيد وزير الأوقاف.

ناصــب الإخــوان وحلفاؤهــم الثورة العــداء.. ومن اجتماعاتهم ومن وكورهم وجحورهم انطلقت الإشــاعات ضد الثورة ورجالها، فما من إشــاعة خبيثة وما من إشــاعة ظالمة إلا وكان مصدرها الإخوان وحلفاؤهم الشيوعيون.

هذا وقادة الثورة يسمعون ويرون ويعرفون ويسكنون.. وكانت محكمة الثورة لا تزال قائمة.

كانــت قائمة يوم انطلقــت مظاهــرات يقودها نفر من الإخوان تنادي بســقوط الثورة ورجالها وســقوط الحكم «الظالم»، القائم.

وكانت محكمة الثورة قد حاكمت فعلًا نفرًا من المصريين.. وكان الادعاء المقام ضدهم أنهم نشروا الإشــاعات الكاذبة

ضد الثورة وضد أمن البـــلاد.. أو أنهم عملوا على تقويض الثورة ونظام الحكم القائم.

وصدرت فعلًا من محكمة الثورة أحكام بالســـجن ضد هذا النفر من المصريين.

وكان هذا النفر من جماعة «الفقوس».

أما جماعة الإخوان الذين نادوا نهارًا جهارًا بسقوط الثورة وحكمهـــا ونظامها.. والذين اختلقوا الإشـــاعات الكاذبة الظالمة وأطلقوها، فإن واحـــدًا منهم لم يقدَّم لمحكمة الثورة أو لأيـــة محكمة أخرى، لماذا؟ لأنهم مـــن جماعة «الخيار»؟.. وللخيار حصـــانة خاصة أو ميزان خاص!

وكان بعد هـــذا وذاك أن وضعت الســـلطات يدها على خيوط مؤامرة واسعة من صنع الإخوان ومرشدهم العام.. وضبطت في الوقت نفسه مقادير ضخمة من الأسلحة والمواد المتفجرة مخبأة في دُور بعض البارزين من جماعة الإخوان.

وألقي القبض عليهم، واعتقل في الوقت نفســـه الســـيد المرشد العام، وأعلن في الصحف أن الجميع سوف يقدمون لمحكمة الثورة أو يمثلون أمام محكمة عسكرية.

ولكن.. إن هي إلا أيام حتى أفرج عن الجميع، وحفظت القضية أو القضايا.

ولقد كان بين الادعاءات التي أقيمت في محكمة الثورة على نفر من المصريين الادعاء الخاص باتصالهم بدولة أو بسلطة أجنبية بقصد الإضرار بالثورة ومصلحة البلاد!

ولقد ثبت - ومنذ شهور عديدة وأيام كانت محكمة الثورة لا تزال قائمة - ثبت أن حسن الهضيبي اتصل بدولة أجنبية هي «بريطانيا» وبأحد رجالها وهو مستر «إيفانز».. وكان الاتصال بقصد الإضرار بالثورة ومصلحة البلاد.. لأن فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان قبل في حديثه أو مفاوضاته مع ممثل الدولة الأجنبية المذكورة أمورًا كان رجال الثورة يرفضونها؛ لأنها ليست في مصلحة البلاد.. ومنها مثلًا - وهذا باعتراف وإقرار حسن الهضيبي نفسه - منها مثلًا عقد اتفاق سري مع بريطانيا يبيح لها العودة إلى قاعدة القنال عند قيام الحرب.. أي حرب.. وكل حرب تقع اليوم أو بعد عشرين أو خمسين عامًا؟!

ولقد حوكم بعض من رجال مصر أمام محكمة الثورة من أجل ادعاءات أقل خطرًا وشأنًا بكثير من هذا الادعاء الذي كان يمكن رفعه ضد المرشد العام.

ولست أنا وحدي الذي أقول هذا، بل يقوله - وأكثر منه - كاتب مقال زميلتنا «الجمهورية» المنشور على صفحة (٤) في عددها الصادر صباح الخميس الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥م، وقد جاء في ختام مقال الزميل - بعد أن عرض لمقابلة الهضيبي مع إيفانز-: هذا هو الهضيبي الثائر! الغائر من أجل عزة الإسلام.. خائن سادر في خيانته، كل خطيئته أنه ظن أن الشعب مستعد لقبول كل شيء على أساس من السمع والطاعة، حتى ولو كان هذا السمع وهذه الطاعة يشملان السكوت على بيع الأوطان في اتفاقيات سرية للمستعمر ولصالح الرجعية!

أرايت! محرر «الجمهورية» يتهم الهضيبي بالخيانة وأنه خائن سادر في خيانته.

وخيانته كما بينت ليست بنت اليوم.. بل هي بنت شهور عديدة؛ لأن مقابلته مع رسول الدولة الأجنبية واتفاقه الخائن معه كان منذ شهور عديدة.

وكانت محكمة الثورة لا تزال قائمة.

ومـــن العبث أن أســـأل بعد كل الـــذي عددته من آيات الدلال والدلع والتدليع.. من العبث أن أســـأل لماذا لم يقدم هذا الخائن السادر في خيانته إلى محكمة الثورة؟

عبثًا أسأل.. لأن الجواب حاضر على لسان «الفقوس»!

– الادعاءات ضدي أنا وحدي.. أما هذا .. فإنه كبـــير «الخيار»!

أما بعد..

فهذا صنيع الثورة مع جماعة الإخوان.. وهذا جزاؤها – جزاء سنمار – من جماعة الإخوان ومرشدهم العام.

وأنا لا أســـتعدي أحدًا على أحد.. وإنـــما أطلب فقط أن يكون للثورة صاع واحد أو كيل واحد.. وأن يكون المصريون أمام موازينها سواء! لا فضل لخيار فيهم على فقوس!

وأخيرًا...

لعل قادة الثورة قـــد لاحظوا أن الصحافـــة المصرية قد وقفت موقف الحيـــاد البارد من حديث أو حـــدث اليوم، وهو هذا الصراع المكشوف بين المرشد العام ورجال الثورة، فراحـــت – أي الصحافة المصريـــة – تكتب في كل موضوع

وتعــرض لكل موضوع إلا موضوع هــذا الصراع.. وهذه الحرب التي يشنها المرشد العام على الثورة ورجالها.

لعل قــادة الثورة قد لاحظوا هذا، وعجبوا، وتســاءلوا لماذا؟ نعم.. لماذا؟

لأن الصحافــة المصرية لم تعد تؤمــن بجدية خصامكم مع حســن الهضيبي وجماعته.. فكم من مــرة تخاصمتم ثم تصالحتم... وكــم من مرة أغمضتم العــين على كثير مما لا ينبغي أن نغمض العين عليه!

والصحافة تعتقد أنها معذورة في طلب السلامة!.

والســلامة في دينها هي الوقوف على الحياد، فذلك خير من «التهــور» وتأييد الثورة ضد المرشــد العام.. ثم يصبح الصباح فإذا الثورة والمرشد العام في عناق الأحباب.

ويبقى لها وحدها حقد وكيد فضيلة المرشد العام!

هذا هو السبب في سكوت معظم الصحف عن الخوض في حديث اليوم.

ومرة أخرى: لولا أن المقام جد لسألتكم بلسان الصحافة بل بلسان هذا الشعب.. (صحيح خصامك ولا هزار!).

أخٌ فِي الله

معظم الرسائل التي وصلت إليَّ في الأسابيع الأخيرة عن (الإخوان المسلمين).. بينها رسائل التأييد.. ورسائل التهديد!

ومن هذا النوع الأخير رسالة ممضاة (أخ في الله).

ويقول «أخويا في الله»: إنه صبر طويلًا على مقالاتي (المأجورة) ضد جماعة الإخوان، وكظم غيظه من التهم السخيفة (كذا) التي رميت بها هؤلاء الإخوان المجاهدين في سبيل الله.. ولكن صبره نفد عندما قرأ لي مقالًا أخيرًا رميت فيه هؤلاء الإخوان بالخسَّة والجبن والنذالة.

ومضى «أخويا» في الله يقول: إنني - محمد التابعي - أمر به كل يوم في طريقي، وأنه سوف ينفذ فيَّ حكم الله!

يعني.. طاخ طوخ!

وأمضى خطابه (أخ في الله).

وأقول لصاحب الخطاب المذكور: إنه ليس في الله أخ جبان أو غادر أو قاتل لئيم!

ثم أسأله: هل قرأ حديث فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المنشور في «الأهرام» يوم الأربعاء١٧ نوفمبر.

لقد قال فضيلة الشيخ بين ما قاله:

وشر أنواع القتل هو قتل الغيلة، وهو اغتيال البريء الآمن وأخذه على غرة، فإنه يمثل الدناءة والخسة والوحشية!

هل سمعت يا (أخويا في الله) ما يقوله شيخ الإسلام وإمام المسلمين!

ولكنك مسكين وضحية من ضحايا عصابة الخداع والتضليل.

* * *

حَسَنْ

قرأت لأديب معروف مقالًا قيِّمًا عن جماعة (الحشَّاشين) وهذا هو الاســم الذي عُرفت به في التاريخ.. ولكنها كانت جماعة دينية أو هكذا كانت تزعم.. وكانت تتوسل بالاغتيال والقتل إلى تحقيق مآربها.. وكانت تســتعين (بالحشيش) على تهيئة أعضائها المكلفين بالقتل، وجعلهم آلات صماء لا إرادة لها؛ ومن هنا أطلق التاريخ على الجماعة اسم (الحشَّاشين).

ومــن عجب أن الذين توالوا على رئاســة أو زعامة هذه الجماعة كان كل منهم اســمه حسن.. حسن بن الصباح، ثم حسن بن محمد.. ومن بعدهما الحسن جلال الدين.

وجماعة الإخوان تســتعين بالاغتيال عــلى تحقيق مآربها السياسية.

وكانت الجماعة الأولى - جماعة الحشَّاشن - تخدر أعصاب آلاتها بالحشيش.. أما الجماعة الأخرى - الإخوان - فكانت

تخدرهم بالدين، وتبشرهم بدخول الجنة من غير حساب!

وأخيرًا.. حتى تتم المقارنة ويكتمل التشابه..

لقد تولَّى منصب المرشـــد العام في جماعـــة الإخوان.. تولاه حسنان!

(حسن) البنا، و (حسن) الهضيبي!

* * *

لَيسُوا إخْوانًا... ولَيسُوا مُسْلِمين

كلمة قالها المرحوم «حســن البنا» في عام١٩٤٨ م.. وقد قالها يصف بها جماعته، أو الذين انحرفوا من أعضاء الجماعة.

ولعل الرجل - غفر الله له - قــال كلمته هذه يومئذ بلســانه.. أو هي خرجت من بين شفتيه لا من قلبه! لأنه يصعب على العقل أن يصدق أن أمرًا ما أو شــيئًا ما كان ممكنًا أن يقع يومئذ في جماعة الإخوان أو بيد أحد الإخوان من غير أمر وموافقة المرشــد العام «حسن البنا» غفر الله لــه وعفا عما جنت يداه، يصعب عــلى العقل أن يصدق هذا بعد أن أجمع الشــهود في قضية اليوم على أن حســن البنا كان الكل في الكل، وكان يشرف مباشرة على الجهاز السري، وكان رأيه القول الفصل.. وكان «عملاقًا» على حد تعبير أحد الشــهود، ولعله هنــداوي أو الطيب أو خميس لا أذكر..

وكان شـــهود قضية اليوم إذا ذكروا اســـم حســـن البنا حرصـــوا على أن يقرنوه أو يردفـــوه بقولهم: رضي الله عنه! رضوان الله عليه.. الإمام الشهيد.. إلى آخره.

إلى هذا الحد بلغ من تقديرهـــم أو توقيرهم واحترامهم لمنشئ جماعة الإخوان المســـلمين.. ولهذا قلت: إنه يصعب على العقل - أو عقلي أنـــا على الأقل - أن يصدق أن أعمال الجهاز السري بقيادة عبدالرحمن السندي في عامي١٩٤٧ - ١٩٤٨م قد وقعت بغير علم وموافقة حسن البنا.. رضوان الله عليه!

هذا ما لا يقبله العقل.

ولهذا قلت: إن كلمة (ليسوا إخوانًا.. وليسوا مسلمين) قد خرجت من بين شفتيه فقط لا من قلبه.. ولعله قالها وهو مرغم وكاره، ولكنه قالها يومئذ لكي يسترضي بها الحكومة ويتقي نقمة القانون.

ولكنها مـــع ذلك كلمة تصدق اليوم كل الصدق في حق هؤلاء الإخوان.. فـــما أعرف جماعة من المتهمين - ويتأدب القلم فلا يقول المجرمين - لا أعرف متهمين تنكَّروا بعضهم

لبعض كما تنكر الإخوان أمام محكمة الشعب.. فراح «الأخ» يرمي التهمة على أخيه.. ويحاول جاهدًا أن ينقذ نفسه وعنقه ولو دقت أعناق إخوانه أجمعين!

بضع حقائق

والذين تتبَّعوا هذه القضية وأدوارها وما دار فيها ـ ومن الحق أن أُنوِّه بفضل الإذاعة المصرية في إذاعة أدوار المحاكمات أولًا بأول - يخرجون بهذه النتائج أو هذه الحقائق:

أولًا: أقطاب هذه الجماعة التي تزعم أنها قامت لنشر تعاليم الإسلام وتبصير المسلمين بأمور دينهم الحق.. أقطاب هذه الجماعة لا يعرفون شيئًا من أصول دينهم.

وقليل منهم الذي يحفظ بعض آيات القرآن، وأقل القليل الذي درس التفسير أو يحفظ الحديث، وقد امتحنت المحكمة بعضهم فسقط في الامتحان.

ثانيًا: كلما ارتفع مقام (الأخ) في الجماعة كلما هبط نصيبه من الشجاعة والصراحة، وازداد نصيبه من الجبن والمراوغة والنفاق.. واذكروا شهادة الثعلب المراوغ خميس حميدة، ومقامه الكبير في الجماعة هو نائب المرشد العام!

والواقع أن الجبن والمراوغة واللف والدوران كان من نصيب الإخوان المتعلمين المثقفين حملة الشهادات العليا والدبلومات، ومنهم: القاضي، والمحامي، والصيدلي، وخريج كلية الزراعة، أو كلية العلوم.

وكانت الصراحة أو الشجاعة الأدبية من نصيب الأميين أو أنصاف الأميين، مثل: يوسف طلعت، ومحمود عبداللطيف، أما المتعلمون فقد علمهم العلم كيف يلفون ويراوغون ويداورون!

ثالثًا: جاء في الأنباء أن بوليس الإسكندرية «ضبط» في مسكن قطب كبير من أقطاب جماعة الإخوان صندوقًا من الويسكي، وأسفر تحقيق البوليس عن أن الأخ المسلم الكبير المذكور كان يعاشر سيدة يونانية معاشرة الأزواج من غير عقد زواج!

هؤلاء هم الإخوان!.. وهم المسلمون! وهم الذين زعموا أنهم قاموا ليجاهدوا في سبيل الله، وليعلوا كلمة الإسلام، وليبصِّروا المسلمين بأمور دينهم الحنيف!

رابعًا: تبين من التحقيقات وأقوال الشهود أن نظام الجماعة قام على أسس مقتبسة من نظم البوليس السري

في روسيا (الأوجبو) و(الجستابو) في ألمانيا و(الأونرا) في إيطاليا الفاشية.. ففي كل من هذه الأنظمة كان يوجد جواسيس وراء الجواسيس! وإرهابيون وراء الإرهابيين.. فكان «بريا» في روسيا و«هتلر» في ألمانيا النازية يعهد إلى بعض رجاله بمراقبة البعض الآخر من رجاله.. كما أنه كان يأمر بعض الإرهابيين باغتيال الإرهابيين الذين لم تعد لهم فائدة، أو الذين يخشى من ثرثرتهم أو افتضاح أمرهم.

وقد تبين أن الجهاز السري في جماعة الإخوان كان يسير على هذه النظم، ومن هنا اغتال إخوان إرهابيون زميلًا لهم هو المهندس «السيد فايي» لأنه (ثرثر) وتحدث بما لا ينبغي أن يتحدث عنه.

ومن هنا كذلك اعترف «يوسف طلعت» أنه كان هناك وراءه من يهدده بالقتل إذا هو حاد عن الطريق!.. الطريق الذي رسمه سلاح الغدر والإرهاب!

* * *

عقلية الإخوان

جاءني بالبريد خطابان طريفان.. أحدهما يسألني: كيف يمكن لعاقل أن يصدق أن النيابة العمومية تسمح للنوبي الذي عثر على مسدس محمود عبد اللطيف بالحضور من الإسكندرية إلى القاهرة سائرًا على قدميه ومعه المسدس؛ ويمضي الخطاب فيقول: إن هذه الواقعة تكفي وحدها للتدليل على أن الحكاية كلها مسرحية مزيفة!

والخطاب حديث كما يدل خاتم البريد على الغلاف.. ومعنى هذا أن صاحب الخطاب لا يقرأ الصحف ولا يسمع الإذاعة بل لعله كذلك لم يسمع بالاعترافات التي أدلى بها في محكمة الشعب محمود عبد اللطيف وهنداوي وإبراهيم الطيب والهضيبي ويوسف طلعت.. إلخ إلخ.

أو لعله سمعها كلها ولكنه مع ذلك يكذِّبها ويكذِّبهم، وهذه عقليته المخدرة والسلام!

والخطاب الآخر من (أخت مسلمة) وهو خطاب طويل ومكتوب باللغة العامية.. وأنقل منه هذه العبارات كما كتبتها (الأخت المسلمة):

أمن العدل أن يعذبوا الإخوان بوضع السبرتو على أرجلهم ويشعلوا فيهم النيران؛ أمن الحق أن يوضع على أجسامهم الزفت المغلي؟

وضمير الغائب يعود هنا إلى الحكومة التي وضعت السبرتو على «أرجل» الإخوان ووضعت الزفت المغلي على أجسامهم؟! هكذا تقول (أختنا المسلمة).

كأنها لا تعيش في مصر، وكأنها لم تقابل أحدًا من الذين شهدوا جلسات المحاكمة ليؤكد لها أن (إخوانها المسلمين) قد مثلوا جميعًا أمام محكمة الشعب وهم في أتم صحة وعافية، وليس في أبدانهم أثر لعذاب أو تعذيب.. ولو كان وقع شيء من هذا لكانوا انتهزوا فرصة وجودهم في المحكمة وأعلنوا وفضحوا الحكومة على مسمع من المئات الذين يشهدون جلسات المحكمة! ولكنها عقلية الإخوان والأخوات!

ثم تمضي (الأخت المسلمة) في خطابها وتقول..

«... وكفاية الإبر التي يحقنوا بها الإخوان علشان تلخبط عقولهم وتحل ألسنتهم وتغيبهم عن وعيهم علشان لم يقولوا الحقيقة».

ولعمري ما قرأت عبـــارة حوت من المتناقضات قدر ما حوته هذه العبارة!

ما حاجة الحكومة مثلًا بالســـبرتو وإشعال النار ووضع الزفت المغلي.. ما دامت عندها هـــذه الإبر التي تحل عقدة اللسان؟

كذلك كنا نســـمع عـــن إبر أو حقن تحل عقدة اللســـان ليقـــول الصدق.. ولكن - لا أنا أو أنتم - ســـمعنا عن إبر تنطق المرء بالكذب! وأي كذب! وأي خيال وأي إســـهاب في التفاصيل!

أنا شخصيًّا مستعد لأن أستعمل هذه الإبر؛ لكي أتفرغ بعدهـــا لكتابة القصص المثيرة التي ســـوف تنافس قصص الكسندر ديماس!

ولكنها عقلية الإخوان والأخوات!

وتختم أختنا المسلمة خطابها بهذه العبارة..

... وإذا كان حد بيرسل لك جواب تهديد وأنت إيه ذنبك، أنت عبد المأمور.. وعشمنا في وجه الله.

أي أنني كتبت ما كتبت عن الإخوان نزولًا على أمر الحكومة؟! ومثلي طبعًا جميع الصحفيين والكُتَّاب في مصر.

ومثلنا طبعًا الصحافة الأجنبية، ووكالات الأنباء الأجنبية، ومحطات الإذاعة في الخارج.. فهؤلا جميعًا كتبوا وتحدثوا وأذاعوا الكثير عن جرائم الإخوان وتدابيرهم الج هنمية.

ولكن (أختنا المسلمة) تعذرنا وتعذرهم لأننا وهم عبيد مأمورون!

عشمنا في الله خير حقًّا أن يرد على هؤلاء الإخوان.. والأخوات عقلهم المسلوب!

* * *

ليس هناك إخوان.. وإخوان

أغالب العقل والمنطق لكي أحسن الظن بهذا النفر من كِبار جماعة الإخوان الذين وقفوا أمام محكمة الشعب يعلنون استنكارهم لجرائم القتل والغدر.. ويؤكدون إيمانهم بأن دين الإسلام ينهى عن القتل والغدر.. ويبدون سخطهم على حسن الهضيبي وما جرته سياسته على جماعة الإخوان.. ويفخرون بأنهم تركوا الجماعة أو استقالوا منها بعد أن انحرفت (الدعوة) عن سيرتها الأولى كما رسمها المرحوم حسن البنا.. وقد انحرفت كما أكدوا أمام محكمة الشعب لدواعٍ شخصية وأغراض ذاتية كانت تساور نفس حسن الهضيبي وبطانته التي اصطفاها وقربها إليه دون سائر الإخوان.

أغالب العقل والمنطق لكي أحسن الظن بالسادة الأفاضل عبدالرحمن البنا وعبدالمعز والبهي الخولي والكثيرين غيرهم

من جماعــة الإخوان الذين ينكــرون علمهم بوجود جهاز سري، أو أســلحة وذخائر، أو تنظيمات سرية أو سياســية وخطط مرسومة للقيام بعمليات اغتيال ونسف وإرهاب.

أغالــب العقــل والمنطــق لكــي أصدقهم وأحســن الظن بهــم، ولكــن العقــل يأبــى ويتمــرد، والمنطــق قاطــع قــاس لا يلــين.. وكلاهمــا ـ العقــل والمنطــق ـ لا يؤمنــان إلا بالوقائــع الثابتــة المؤيــدة بألــف دليــل ودليــل.. وكلاهمــا – العقــل والمنطــق – لا يؤخــذان بالزيــف والتشــويه، ولا بهــز الــرءوس إنــكارًا واســتنكارًا.. ولا باللحــى التــي لم تهتــز أســى وغضبًــا.. إلا بعــد وقــوع الفــأس في الــرأس.. ولا بالدمــوع التــي تجــري عــلى الوجنــات حســرة عــلى مــا أصــاب (الدعــوة) مــن انحــراف.

كأن الدعــوة لم تنحــرف إلا في عهد حســن الهضيبي وحده.. أما في عهد «الإمام الشــهيد» فإنها كانت تسير على صراط مستقيم؟!

وهــذا هو الخطر الذي نوشــك أن نعــرّض له طوائف السذج وما أكثرهم في هذا البلد!

وهذه هي الغلطة التي نوشـــك أن نتعثر في حبالها حتى لتضطـــرب في يدنا موازين القانـــون والعدل والإنصاف.. فنفرق بين إخوان.. وإخوان..

وعندي أن الإخوان جميعًا سواء..

سواء في المسئولية.. وإن تكن مســـئولية كل منهم بقدر معلوم، وســـواء في المبدأ والغاية وتحقيقها والوصول إليها بوسائل الاغتيال والإرهاب.

وســـواء في العلم بوجود جهاز سري مسلَّح مدرَّب على فنون حرب العصابات.

وســـواء في شـــهوة الحكم والرغبة في الاســـتيلاء على سلطات الحكم بالقوة والإرهاب.

عندي أن الإخوان جميعًا سواء!

ســـواء منهم الذين بقوا مع الهضيبـــي وأخلصوا لبيعته ومشوا وراءه لا يسألونه إلى أين؟

وســـواء منهم الذين اختلفوا معه وانشقوا عليه.. لأنه - كـــما زعموا - قد انحرف بالدعوة عـــما كانت عليه في عهد إمامهم الشهيد ﷺ، ورضوان الله عليه!

وعندي أن حســـن الهضيبي لم ينحرف قيد شـــعرة عن دعوة حسن البنا، ولم يحد عن صراطها المستقيم.

وإلا فليقل لي أحد أين هـــو وجه الانحراف؟ وأين هي الفروق بين نشـــاط الجماعة في عهد الهضيبي.. ونشاطها في عهد إمامهم حسن البنا؟

نشاط إجرامي إرهابي هنا.. ونشاط إجرامي إرهابي هناك!

جهاز سري هنا.. وجهاز سري هناك!

ورئيس الجهاز السري هنا اسمه يوسف طلعت.. وكان اسمه هناك عبدالرحمن السندي!

وأسلحة وذخائر ومدافع هنا.. ومثلها هناك.

ومحاولة اغتيال قائد الثورة وإخوانة والضباط الأحرار.

ويقابلها هناك اغتيـــال أحمد ماهر والنقراشي والخازندار وسليم زكي، ونســـف مبنى محكمة الاســـتئناف .. وإلقاء القنابل على دُور السينما والمحال التجارية.

والجهاز السري برئاســـة يوســـف طلعت كان خاضعًا مباشرة لحسن الهضيبي.

والجهاز السري برئاسة عبدالرحمن السندي كان خاضعًا مباشرة لرضوان الله عليه:

أي فرق إذن بين هؤلاء الإخوان.. وهؤلاء الإخوان؟

وأي شيء وقع في عهد حسـن الهضيبي ولم يقع مثله في عهد حسن البنا إمامهم الشهيد؟

ولكنهم يزعمون أنهم تركوا الهضيبي وثاروا عليه، لأنه انحرف عن الدعوة لدواعٍ شخصية وأغراض ذاتية؟

وهل كان اغتيال أحمد ماهر في عهد المرحوم حسـن البنا لدواعٍ وطنية قومية؟

أم أن الرجل قُتل خيانة وغدرًا لأنه - كما ظنوا - أسقط حسن البنا في الانتخابات، ومن هنا اجتمع مكتب الإرشاد وقرر في جلسة سرية قتل أحمد ماهر؟

وهل كان اغتيال النقـراشي والخازندار لدواع وطنية أو دينية روحانية؟

«النقراشي» الذي وقف في مجلس الأمن يقول للإنجليز: (يا قراصنة اخرجوا من بلادنا!).

«الخازنـــدار» الذي حكم بذِمة القاضي في قضية نســـفٍ وتدميرٍ بإرهاب.. وما كان في مقدوره أمام أدلة الإثبات أن يحكم بغير هذا!.. بل لو أن حســـن البنا نفسه كان في مركزه لما استطاع أن يحكم بغير ما حكم به الخازندار؟

هؤلاء هم الشهداء حقًّا.. ومعذرة يا إخوان!

أعود فأسأل هؤلاء الســـادة الأجلاء من كِبار الإخوان الذين كنت أحب أن أحسن بهم الظن.. لولا أن العقل يأبى والمنطق يثور..

أعود فأســـألهم: ما الذي حدث اليوم في عهد المرشـــد حسن الهضيبي .. ولم يحدث مثله بل أكثر منه في عهد المرشد الشهيد؟

هذه الجرائم، جرائم القتل الغادر والاغتيال والنســـف والتدمير! هذه الجرائم التي وقعت في عهد المرحوم حســـن البنا وبيد أفراد من الإخوان ومن أعضاء الجهاز السري كما ثبت من التحقيقات ومن أحكام القضاء.

هذه الجرائم هل وقعت بعلم حسن البنا أو من غير علمه ومن غير إذنه؟

لو كانت جريمة واحدة لقلنا ربما وقعت بغير إذن منه!.. ولكنها جرائم وجرائم وجرائم وقعت خلال أربع سنوات من ١٩٤٥ م إلى ١٩٤٨ م.. وفي كل مرة كان يُضبط فيها الفاعل المجرم فإذا به أخ من (إخوانكم المسلمين) فما الذي فعله يومئذ الإمام الشهيد الذي لم تنحرف الدعوة في عهده عن صراطها المستقيم؟

ما الذي فعله - وهو باعترافكم وشهادتكم جميعًا الآمر الناهي في شئون الجماعة، العالم بكل ما ظهر وما خفي.. العملاق الجبَّار الذي تنحني له رءوس الإخوان سمعًا وطاعةً؟

ما الذي فعله رضوان الله عليه؟ هل أنكر أو استنكر؟ أو بكى واستبكى.. وندب حظ الإسلام والمسلمين؟

هل حلَّ جهازه السري.. أو ذهب إلى الحكومة، وقال لها: اجمعي هذه الأسلحة من أيدي هؤلاء المجرمين العُتاة؟

وأنتم يا رفاق حسن البنا - بين صحابة وتابعين.. وهذه ألقابكم وصفاتكم ما دام أحدكم قد وقف في محكمة الشعب يقارن بين حسن البنا ومحمد ﷺ!! وأنتم يا أخيار يا أبرار يا أبرياء من كل دم زكي أريق.. يا حريصون على

سـلامة الدعوة وطهارة دين الإسـلام.. يـا من غضبتم لانحراف الهضيبي وعصابته.. أنتم ماذا فعلتم يومئذ؟

هل سألتم إمامكم لماذا يقتل «أخوكم المسلم» العيسوي الدكتور أحمد ماهر؟

ولماذا يقتل أخ منكم النقراشي؟.. وأخ ثالث لكم القاضي الخازندار؟

هل سـألتموه في هذا .. وناقشـتموه وحاسبتموه.. ثم غضبتم وخرجتم وتركتموه؟

أم سـكتم .. وتجاهلتم ما لا يجهل.. ورضيتم أن تكونوا صمًا بكمًا أو طراطير؟

تمامًا مثل زملائكم الطراطير في عهد الهضيبي..

ثـم جئتم أمام محكمة الشـعب تتحدثـون عن الدعوة وانحرافها، وعن إمامكم الشهيد رضوان الله عليه!.. ولولا بقية من حياء لقال أحدكم «صلوات الله عليه».

رضوان الله على من أنشأ الجهاز السري وزَّوده بالسلاح ودربه على فنون القتل والاغتيال.. باسم الدين!

ورضوان الله على مـــن اغتيل في عهد أحمد ماهر الوطني الشـــجاع، والنقراشي الطاهر الذيـــل، والخازندار القاضي العف النزيه.

وأعود مرة أخرى فأســـأل: هل وقع حقيقة انحراف في عهد الهضيبي؟ أم أن الانحراف داء قديم؟

وإذن فيـــم الخلاف؟ وفيم الخروج على الهضيبي وشـــق عصا الطاعة عليه؟

هذا ما يجب أن يعرفه الشـــعب، والحقيقة التي يجب أن تعلن هي أنه ليس هناك إخـــوان.. وإخوان، بل إن الجميع سواء، وأن الجميع أقروا الغدر والقتل والإرهاب، والجميع أقروا قيام جهاز سري، وأقروا سياسة الاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة.

هذه هي الحقيقـــة أو الحقائق التي يجب أن تعلن حتى لا يخدع البسطاء والسذج بدعوى هذا النفر من كِبار الإخوان الذين يزعمـــون اليوم أنهـــم خرجوا عـــلى الهضيبي؛ لأنه انحرف بالدعوة عن صراطها المستقيم.

ولقد بينت بدلائل الواقع القاطع الذي لا يأتيه الباطل، أن الهضيبي لم ينحـــرف، بل كان أخلص المخلصين للدعوة كما رسم سيرها الإمام الشهيد رضوان الله عليه!

أخلص المخلصـــين لأنه احتفظ بالجهـــاز السري الذي أنشأه حسن البنا.

وأخلص المخلصين لأنه قوّى الجهاز، وأعاد تنظيمه من جديد، وزوَّده بالأسلحة والذخيرة.

وأخلص المخلصين لأنه أقرّ سياســـة الإرهاب، أو على الأقل لم يقاومها ولم يعترض عليها!

فكيف إذن تتهمون الرجل ظلمًا بالانحراف؟

فيم إذن الخلاف بينكم وبين الهضيبي؟

لم يكن الخلاف على مبدأ أو غاية أو على وسيلة، وإنما كان الخلاف على المناصب والسلطة في جماعة الإخوان ومكتب الإرشاد.

هل تحتفظون بسلطاتكم التي كانت لكم في عهد المرحوم حســـن البنا؟.. أم تتخلـــون عنها لهؤلاء الغربـــاء الدخلاء «العيـــال» - على حد تعبير أحدكم - الذين أتى بهم حســـن

الهضيبي، ومكنّ لهم في الجماعة، وأولاهم ثقته، وقرّبهم إليه؟

وقد نظر بعضكم إلى حسن الهضيبي نفسه على أنه دخيل عليكم، فكيف يرث حسن البنا في عزه ومقامه وسلطانه؟

بل كيف يرث في لقبه لقب (المرشد العام).

والذي يقرأ أقوال الأستاذ عبدالرحمن البنا شقيق الإمام الشهيد يشعر أن الخلاف دب أول ما دب يوم اتخذ الهضيبي لنفسه لقب المرشـــد العام! وكان عبدالرحمن يريد أن يظل هذا اللقب وقفًا على شقيقه حسن رحمة الله عليه!

هذه هي حقيقة أو حقائق الخلاف..

لا خلاف على غاية وشهوة في الحكم!

ولا خلاف على وسيلة من وسائل الإرهاب والاغتيال..

وإنما خلاف على المناصب والســـلطات... وكيف يجوز في شرع الله وشريعـــة الدعوة أن يتقدم عليـــه «منير الدله» و«حســـن العشـــماوي» و«صالح أبو رفيـــق» وغيرهم من الهلافيـــت أو العيال الذين لا ســـابق تاريـــخ لهم في خدمة الجماعة.. ولا هم مثلكم من الصحابة والتابعين؟!

هــذه هي الحقائق التي يجب أن تعلن لأنني أشــفق على طوائف الســذج والبســطاء أن تؤخذ بأقوال هذا النفر من كِبار الإخوان..

.. وأن تعود (الدعوة) - إياها! - سيرتها الأولى.

والذين خرجوا مع السيد عبدالرحمن السندي لا يزالون موجودين!

ومخابئ الأســلحة والذخائر لا تزال ســليمة لم تمس.. والأسلحة التي وجدت أقل بكثير من الأسلحة التي لم يعثر عليها بعد..

والجهاز السري القديم قد يبعث من جديد..

وقد تنحني اليوم رءوس إلى أن تمر العاصفة بسلام! فإذا ما اطمأنت عادت ورفعت رءوسها لتبشر بالجهاد، ولتلقن المؤمنين سورة آل عمران!

هذا ما أخشاه وأشــفق منه على هذا البلد الذي لم ينكب في تاريخــه الحديث بقدر نكبته بهذه الدعوة! دعوة الإخوان المسلمين!

دعوة الإخوان كما صورها الأستاذ عبدالقادر عودة أمام محكمة الجنايات حين سأله الأستاذ «حمادة الناحل» عن رأيه في اغتيال «النقراشي».

لقد ابتسم ساعتئذٍ وكيل الإخوان وقطب الدعوة وأجاب:

ـ النقراشي؟.. عيل داسته عربة الإخوان!

وما أكثر «العيال» الذين كانت عربة الإخوان تنوي أن تدوسهم في طريقها إلى الحكم والسلطان!.

* * *

تعبئة قُوى النّشِر والإرشاد

لو كان الأمر بيدي لأصدرت أمـرًا أو قانونًا عبأت بموجبه جميع قُوى الدعاية والنشر والتوجيه والإرشـاد لفضح أعمال جماعة الإخوان، وتبصير الشـعب بمقدار ضلالهم وخسـتهم ونذالتهـم، وفداحة الجـرم الذي اقترفوه في حق دين الإسلام.

ولن تأتي قُوى الدعايـة والنشر بأقوال أو حجج من عندها، بل سـوف تكتفي بالأقوال التي أدلى بها هؤلاء الشـهود (الإخـوان) في سـاحة القضاء أمـام محكمة الشعب.. والأقوال التي أدلوا بها في محاضر التحقيق.

وإن في هـذه وتلك ما يصلح لأن يكـون موضوعًا ومـادة لعـشرات المقـالات، وعـشرات الأحاديث، وعـشرات الخطب التي تلقى في المسـاجد أو من محطة الإذاعة.

مثلًا.. هذه المسرحية أو هذه المأساة (الأخ المسلم) محمود الحواتكي يقسم بالله العظيم ثلاثًا أن (أخاه المسلم) إسماعيل محمود كاذب في أقواله.

و (الأخ المسلم) إسماعيل يقسم بالله العظيم أن (أخاه المسلم) محمود الحواتكي هو الذي يكذب في أقواله.

ويقول لهما قائد الجناح جمال سالم:

- لا بد أن يكون أحدكما كاذبًا وحانثًا في يمينه بالله العظيم. ويوافق الاثنان على أن أحدهما كاذب..!

والشاهد أو (الأخ المسلم) الآخر الذي يبدي أمام المحكمة أسفه وندمه، ويعلن أنه لو كان قد عرف عن هذه الجماعة ما عرف اليوم لما انضم إليها.. ويبكي «حسن» لأن الجماعة قد رمته هو وشقيقه المحبوس معه في هذه المصيبة وليس للعائلة سواهما!

والشاهد أو (الأخ المسلم) الآخر الذي يزعم أنه لم يقبل الانضمام إلى الجهاز السري إلا ليكون «صمام الأمان» لمنع وقوع الجريمة.

ثم تبين من مناقشته واستجوابه أنه كاذب... وأنه لم يقصد في ساعة ما أن يكون «صمام أمان»، بل دخل الجهاز السري وهو مفتوح العينين، وعالم مقدمًا بمهمة الجهاز، وهي: القتل والنسف، والاغتيال.

وخامس وسادس وسابع وثامن... إلى آخره...

جميعهم أقسموا اليمين على المصحف الكريم أن يقولوا الحق، ولكنهم لم يقولوه كله؛ لأن كلًّا منهم كان كل همه أن ينجو بجلده وأن يرمي التهمة على «أخ مسلم» آخر.. وأن يتوب اليوم ويندم ويأسف ويتحسَّر.

وهو لم يتب ويندم إلا بعد أن أصبحت عنقه في قبضة القانون.

أهذا هو الإسلام الذي عُلِّموه ولُقِّنوه على أيدي زعماء جماعة الإخوان؟!

أهذه هي الدعوة أو دعوة الفدائية والاستشهاد في سبيل الله؟!

أهذا الجبن والانحلال الخلقي والقسم كذبًا بالله العظيم هو كل ما تعلموه في جماعة الإخوان؟

أهؤلاء هم «الرجالة» أو «الرجال» الذين أراد حسن البنا أن يربيهم ليخوض بهم البحار؟

هــؤلاء الكاذبــون الحانثون في أيمانهــم المتهالكون على النجاة بجلودهم بأية وســيلة أشــبه بفئران السفينة عندما تشرف على الغرق؟

لقد كنت أمقت الواحد منهم ولكني كنت أحترمه لو أنه وقف أمام محكمة الشــعب وقفة الرجل الذي لا يبكي ولا يحاول إلصاق التهمة بآخرين. ولا يندم ولا يتخاذل.

الرجل الذي كان يقول لمحكمة الشعب: إنه فعل ما فعل عن عقيدة... وأنه ليس نادمًا على ما فعل.

الرجل الــذي كان يتحمل نصيبه من المســئولية كاملًا، ويقف في ســاحة القضاء مرفوع الرأس ثابت الجنان قوي الإيمان بأن ما فعله كان حقًّا في سبيل الله... وفي سبيل ما قد يلقى من قصاص!

كنت أحترم هذا «الأخ المسلم» ولكنني لم أجده...

كلهم - وبعد أن دخلوا السجون وأطبقت على أعناقهم يد القانــون - كلهم بكــوا وندموا وأســفوا وراحوا مثل جرذان السفينة يتلمسون أسباب النجاة!

وهذه هي الدعوة التي أفلحت جماعة الإخوان في نشرها وتلقينها.

الدعوة إلى الجبن والكذب والنفاق.

موضوع ومادة لعشرات المقالات والخطب والأحاديث... وكما قلت - لو كان الأمر بيدي - لعبأت كل القُوى ولو لمدة أسبوع واحد لفضح هذه الجماعة التي لا يلمس الناس اليوم أثرًا واحدًا لها في خير أو فضيلة... ولكنهم يلمسون لها عشرات النقائص والرذائل تعلن عنها أقوال واعترافات إخوانها المسلمين!

وكانوا قد رأوا من قبل الدم الزكي الذي أريق... والأرواح البريئة التي أزهقت برصاص الغدر والإرهاب!

والله يتولاها بحسابه. والله منتقم جبار.

* * *

لو لم تهتز يد محمود عبد اللطيف

إرهاب بالجملة

بقلم الأستاذ

علي أمين

لو لم تهتز يد
«محمود عبد اللطيف»

ماذا كان يحدث لمصر لو لم تهتز يد محمود عبد اللطيف؟

كانت الخطة الموضوعة هي قتل جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة، والتخلص من ١٦٠ ضابطًا بالقتل أو الخطف، ثم تأليف وزارة تأتمر بأمر الإخوان لتمهيد الطريق لحكومة من الإخوان.

فماذا كان يحدث لو تولَّى الإخوان الحكم؟

سيملأ الهضيبي ١٢ وزارة خالية باثني عشر عضوًا من مكتب الإرشاد.

وسيغضب مائة عضو لم يجد لهم وزارات! **وسيقول السمكري محمود عبد اللطيف: إنه صاحب الانقلاب، وسيطالب بوزارة!** وسيقول المحامي هنداوي دوير إنه العقل وراء الانقلاب لأنه اختار السمكري، ويطالب

بوزارة. وسيقول عبد القادر عودة إنه هو الذي اختار المحامي الذي اختار السمكري، وسيطالب بوزارة لنفسه أيضًا!

وسيقبض الهضيبي على السمكري ومحامي السمكري ومحامي محامي السمكري ويضعهم في السجن!

ويجتمع المائة عضو الذين خرجوا من المولد بلا حمص ويؤلفون جهازًا سريًّا للخلاص من الهضيبي.

وتنطلق ٨ رصاصات أخرى! وإذا طاشت فسيقبض الهضيبي على المائة عضو، وإذا أصابت فسينفذ أعضاء الجهاز السري الجدد الخطة الموضوعة ويقتلون جميع وزراء الهضيبي، ويتخلصون من ١٦٠ من أنصاره بالقتل أو الخطف، ثم يتولون الوزارة!

وتمتلئ ١٢ وزارة باثني عشر عضوًا من مكتب الإرشاد، ويغضب الباقي.

وتنطلق ٨ رصاصات أخرى، وتتكرر الانقلابات!

ولكن ماذا سيحدث لمصر خلال هذه الفترة؟

إن الأستاذ الهضيبي يرى أن الفائدة التي تتقاضاها البنوك تتنافي مع الإسلام. ولذلك سيمنع البنوك من أن تتقاضى فوائد من المدينين. ولما كانت البنوك ليست جمعيات خيرية فسترفض أن تقرض أحدًا. ولما كانت كل الشركات والمصانع لا تستطيع أن تعيش بغير تمويل البنوك فستقفل كل المصانع أبوابها، ولا يبقى في مصر إلا باعة الترمس والفول السوداني؛ لأنهم لا يعتمدون في تجارتهم على البنوك!

وستغلق كل الشركات الأجنبية أبوابها وتسرح عمالها وموظفيها؛ لأنها لا يمكن أن تتعامل إلا على أساس القانون المدني الحديث، وحكومة الإخوان ستطبق القانون الذي كان متبعًا منذ ألف عام!

وستمتلئ الشوارع بالعمال العاطلين، والبطالة ستشجع الإجرام، فتتألف عصابات لقطع الطريق وسلب المارة.

وستغلق حكومة الإخوان المسارح والملاهي وتمنع بيع الخمور، وسينقطع على الفور مورد السياحة، فالسائح لا يمكن أن يزور بلدًا لا مسارح فيه ولا ملاهي: وستستأنف عصابات لتهريب الخمور إلى داخل القطر فتضيع من

الدولة ملايين الجنيهات التي تتقاضاها من رسوم الجمارك وتدخل في جيوب المهربين!

وستلزم حكومة الإخوان المرأة المصرية بأن تلتزم بيتها وإذا خرجت منه فلن تخرج إلا وعلى وجهها برقع كثيف! وستمنع دخول أدوات الزينة والتواليت؛ لأنها تزيف الملامح التي خلقها الله! وستغلق المحال التجارية أبوابها، وستضيع من الدولة ملايين أخرى كانت تتقاضاها من رسوم الجمارك على أدوات الزينة.

وستواجه الدولة بسبب هذه الإجراءات بنقص ضخم في ميزانيتها يصل إلى حوالى المائة مليون جنيه في العام، فتبدأ في فصل الموظفين وتخفيض عددهم إلى النصف، ثم تضطر إلى تخفيض مرتبات الباقين إلى النصف!

وستقف المشروعات، وسيبقى القطن مكدسًا في مزارع الفلاحين؛ لأن معظم مستوردى القطن سيرفضون التعامل مع حكومة من المتعصبين.

وستلغى اللغات الأجنبية، وتفرض الكتب العربية القديمة على المدارس والجامعات، فلا يدرس طلبة الطب

إلا كتاب ابن سينا، ولا يدرس طلبة الطيران إلا مخاطرات ابن فرناس الذى حاول أن يطير منذ ألف سنة في الجو بجناحي طائر فسقط قتيلًا!

وسيغلق الحلَّاقون محالهم لأنه سيصدر قانون يلزم كل الرجال بإطلاق ذقونهم!

وستختفي السيارات وتحل محلها العربات الكارو!

وستختفي البنطلونات وتحل محلها الجلابيب والقفاطين!

وسيغلق أطباء العيون والآذان عياداتهم لأن السعداء في عهد الإخوان هم الذين لا يبصرون ولا يسمعون.

ولهذا شاءت رحمة الله بمصر وشعب مصر أن يهتز المسدس في يد عبداللطيف.

* * *

إرهاب بالجملة

اعترف الإخوان أنهم هم الذيــن قتلوا النقراشي رئيس الــوزراء والخازنــدار رئيــس المحكمة، وحاولوا نســف محكمة الاستئناف ودُور السينما والمنشآت العامة، واعترف الهضيبــي أن رئيس الجهاز السري اســتأذنه أخيرًا في عمل مظاهرات مســلحة، وأنكر الهضيبي أنه استؤذن في اغتيال جمال عبد الناصر، فإذا كان هــذا صحيحًا فمعنى ذلك أن الجهــاز السري اعتبر أن اغتيال رئيس وزراء مصر وأعضاء مجلس قيــادة الثورة و ١٦٠ ضابطًا وعــشرات من المدنيين المصريين من المظاهر البسيطة للمظاهرات المسلحة، وأن لا داعي لاستئذان المرشد العام في هذه المسائل الصغيرة!

وهذا الاعتراف مــن أخطر الاعترافــات التى أذيعت في تاريخ الجماعات والأفراد، فقــد تعوَّدنا أن يتبرأ الزعماء من أعمال الإرهاب التى اشــترك فيها بعض أنصارهم، بل يتبرأون من هؤلاء الأنصار ويُقســمون أنهم اندسوا خلسة

في صفوفهم، ولكن الهضيبي اعترف هذا الأسبوع بأن كل جرائم الاغتيالات والنسف التي حدثت في تاريخ مصر الحديث كانت من تدبير الإخوان وتنفيذهم.

وخطورة هذا الاعتراف أن الاغتيال السياسي عادة هو حماقة يرتكبها شاب مجنون.. ولكن حين يصبح هذا الاغتيال سياسة مرسومة لجماعة من الناس يختلف الوضع، ويتطلب الأمر علاجًا سريعًا حاسمًا.

فهذا الإرهاب لم يعد فكرة للخلاص من حاكم، وإنما أصبح وسيلة سياسية للخلاص من كل إنسان يختلف مع أعضاء الجهاز السري!

فإذا رأى أعضاء الجهاز السري أن دخول السينما حرام، فسينسفون دُور السينما بمن فيها من سيدات وأطفال، وقد حدث هذا فعلًا فنسفت سينما «مترو» ونسفت سينما «ميامى»! وإذا رأى أعضاء الجهاز السري أن محكمة الاستئناف تطبق القانون المدني ولا تطبق قانون الجهاز السري، فمن حق هذا الجهاز أن ينسف المحكمة بمن فيها من مستشارين وقضاة ووكلاء نيابة ومتقاضين وكتبة وشهود... وقد حاولوا فعلًا نسف المحكمة منذ سنوات.

وإذا اختلــف أعضــاء الجهاز السري مــع عضو من أعضائــه القدماء فمــن حقهم أن يقتلوه نســفًا كما قتلوا «السيد فايز» ونسفوا معه شقيقه الصغير الذى لم يزد عمره على ثلاث سنوات.

وإذا اختلــف أعضــاء الجهاز السري مــع رئيس محكمة في طريقة تنفيذ قانون العقوبات، فمن حق أعضاء الجهاز أن يقتلوا رئيس المحكمة غدرًا، وقد حدث هذا.. وقُتل «الخازندار»!

وإذا اختلف أعضاء الجهــاز السري مع رئيس الحكومة فمن حقهم أن يقتلوه... كما قتلــوا أحمد ماهر والنقراشي، وحاولوا قتل جمال عبد الناصر!

وإذا رأى الجهــاز السري أن التعليــم في جامعة القاهرة يعتمد على الأبحاث الأجنبية والكتب العلمية غير العربية، فمن حقهم أن ينســفوا جامعة القاهــرة بمن فيها من طلبة وطالبات وأساتذة!

وإذا رأى الجهاز السري أن ســيدات البيوت يخرجن في الشــارع ســافرات، وهذا لا يتفق مع تقاليد الجهاز، فمن حقهم أن يقتلوا كل ســيدة تسير ســافرة في الطريق العام،

وأن ينسفوا دار كل فتاة تطل من النافذة أو تحلق شعرها على طريقة مارلين مونرو!

فالإرهاب لم يعد موجهًا ضد زعيم أو رئيس حكومة: وإنما أصبح موجهًا ضد جميع طبقات الشعب، وكميات «الجليجنايت» و«الديناميت» التي كانت مخبأة، لم تكن معدة لقتل جمال عبد الناصر وحده ولا لقتل زملائه التسعة ولا لقتل (١٦٠) ضابطًا من الضباط الأحرار.. إنها كانت معدة لقتل عشرات الألوف من أفراد الشعب... معدة لقتلي وقتلك، معدة لقتل ابنك وهو في السينما، وزوجتك وهي تشتري من المحل التجاري، وأخيك وهو يعمل في المؤسسة، ووالدك وهو يشهد في المحكمة.

فالمواد الناسفة لا تصوب إلى فرد وإنما إلى المجموعات؛ المارة في الشارع... النائمين في بيوتهم... الجالسين على مكاتبهم.

فقضية الإرهاب لم تعد قضية الحاكم، لقد أصبحت قضيتك أنت وقضيتي، وقضية أسرتك وأسرتي، وقضية شعب بأكمله!

ويوم نقضي على هذا الإرهاب تستطيع أن تخرج من بيتك وأنت واثق أنك ستعود إليه فلا تجده أنقاضًا!.

الإرهـــاب

بقلم الأستاذ

كامل الشناوي

الإرهاب

أحق هذا أم خيال...؟

ديناميـــت، مدافع، قنابل، مسدســات، بنــادق، ألغام، أجهزة سرية تصنع الإرهاب والخراب.

لمن هذه الاستعدادات كلها؟ إن كانت للعدو، فلماذا هي سرية؟ إنها لنا نحن... لحريتنا، لأفكارنا، لآرائنا، لعقائدنا، لأعمارنا... إنها تهديد للحاكم والمحكوم معًا، بل هي أخطر على المحكوم، لأن الحاكم يســتطيع أن يواجه الحديد والنار بالحديد والنار.. أما المحكومون العزل من السلاح، فكيف يحمون أنفسهم من الســلاح؟ كيف يغمضون أعينهم وفي كل جِدار احتــمال لوجود مخزن ذخائــر.. كيف يقفون أو يقعدون..؟ وتحت كل أرض احتمال لوجود قنابل مخبَّأة؟.. كيف يمشون والطريق نار ولغم...؟ وكيف نمارس أعمالنا والدمار يكمن في كل مكتب وكل مدرسة، وكل دكان ...؟ حتى حقول الزراعة أصبحت هي الأخرى ملغمة.....!

إن هذا الإرهاب هو حكم على مصر بالشلل، والتأخر، والفزع، إنني لا أعجب كيف استطاعت السلطات أن تضع يدها على كل هذه الأهوال، ولكني أعجب كيف استطاع الإرهابيون أن يصنعوا كل هذا وهم آمنون مطمئنون؟

إنني حزين أن يوجد إنسان واحد، لا جماعة منظمة، يصنع الموت للناس، ويحترف التخريب والتدمير، وإن قلبي ليقطر حزنًا إذا كانت هذه الجماعة ترتكب جرائمها باسم الإسلام، وتجد من يصدقون دعواها!

إن الإسلام الذي يدعو إلى المحبة والسلام بريء من أسلحة المقت والختل والاغتيال، الإسلام الذي يقول كتابه الكريم:

﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]، لا يقرُّ الجدل بالمسدسات والمدافع والمتفجرات.

* * *

(١) [سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥].

الشعب الذي يقول

لا

بقلم الأستاذ

جلال الدين الحمامصي

الشعب الذى يقول: لا

كلما قرأت الاعترافات التي يدلي بها المتهمون في قضايا الجهاز السري للإخوان المسلمين أحسست بالإشفاق والألم، الإشفاق على مصر التي سعت طويلًا نحو الاستقرار، فلما أوشكت أن تحققه أبى فريق من أبنائها إلا أن يحيلوا هذا الاستقرار إلى فوضى، وخراب، ودمار، ... سعيًا وراء حكم، وجريًا وراء سلطان!

أما الألم فمن أجل أولئك الذين اعترفوا بأنهم كانوا ضحية لعملية من أخطر عمليات الخداع والتخدير السياسي، وبأن فهمهم لاتفاقية الجلاء كان من زاوية عكسية، صنعها المتآمرون وحاولوا بها أن يثيروا الناحية الوطنية في قلوب بعض المساكين من الفئات التي تسمع لنفر من الناس، ولكنها لا تبحث، ولا تدقق!

وهذا الألم من جانبي، لا يعني العطف على هؤلاء الجهلاء! أو أن يكون مقدمة للمطالبة بمعاملتهم بالرأفة...

بل لعل ما أريده هو العكس، فقد حان الوقت لكي نطالب كل مواطن بألا ينصاع إلا لضميره، وحكمه الشخصي، بل يجب عليه أن يسأل بنفسه، ويقرأ بنفسه إن أمكنه أن يقرأ، ويواصل الدرس والبحث قبل أن يبدي رأيه النهائي.

إن من الخطأ القول بأن الثورة قد قضت تمامًا على العقلية القديمة، التي كانت تركع بآرائها للزعامات والقيادات، فما زال الانصياع الأعمى قائمًا، وما زالت هناك زعامات تسعى إلى إذلال الناس، وجبرهم على الإذعان لآرائهم الخاطئة المضلِّلة.

لهذا نرى أن هذه الفترة التي تمر بها مصر - وهي أخطر فترات تاريخها الحديث - يجب أن تكون فترة تطهير من التعصب، بل يجب أن تكون فترة تطهير من كل الآراء التي يراد فرضها بالدم، حتى نظهر في عهد الاستقلال بمظهر العارفين بقيمة الاستقلال في الرأي، والفكرة والمبدأ والحكم على الأشياء بحقائقها الكاملة.

إننا نريد شعبًا يقول: «لا»، يقولها في كل وقت، وفي كل حين، متى تطلّب الموقف أن يقول كلمة «لا».. وبغير هذا... ما قيمة الاستقلال؟

الموضوع

مقدمة	٥
رُخْصُ الحَياة!	١١
فِـتْـنَـة!	٢١
الضحايا .. والمساكين!	٣٣
نعَم .. حدث انقلاب!	٤١
«خيار وفقوس» في موازين الثورة	٤٧
أخٌ فِي الله	٦١
حَسَنْ	٦٣
لَيسُوا إخْوانًا... ولَيسُوا مُسْلِمين	٦٥
عقلية الإخوان	٧١

ليس هناك إخوان.. وإخوان	٧٥
تعبئة قُوى النّثِر والإرشاد	٨٩
لو لم تهتز يد «محمود عبد اللطيف»	٩٧
إرهاب بالجملة	١٠٣
الإرهاب	١٠٩
الشعب الذى يقول: لا	١١٣

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ ــ ٢٥٧٧٥٢٢٨
٢٥٧٧٥١٠٩ داخل ١٩٤

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ش ٢٦ يوليو ــ القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو ــ القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف
٣٦ش شريف ــ القاهرة
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى ــ التوفيقية ــ القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر ــ الحسين ــ القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان ــ السيدة زينب
أمام دار الهلال ــ القاهرة

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو ــ حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة
١ ش مراد ــ ميدان الجيزة ــ الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة
خلف كلية الإعلام ــ بالحرم الجامعى
بالجامعة ــ الجيزة

مكتبة رادوبيس
ش الهرم ــ محطة المساحة ــ الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغانى من شارع محطة
المساحة ــ الهرم
مبنى أكاديمية الفنون ــ الجيزة

مكتبة ساقية عبدالمنعم الصاوى
الزمالك ــ نهاية ش ٢٦ يوليو
من أبوالفدا ــ القاهرة

مكتبة الإسكندرية
٩٤ ش سعد زغلول ــ الإسكندرية
ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية
التمليك ــ المرحلة الخامسة ــ عمارة ٦
مدخل (أ) – الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس
مبنى الملحق الإدارى ــ بكلية الزراعة
ــ الجامعة الجديدة ــ الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد
بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ ــ بورسعيد

مكتبة أسوان
السوق السياحى ــ أسوان
ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط
٦٠ش الجمهورية ــ أسيوط
ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا
١٦ ش بن خصيب ــ المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)
مبنى كلية الآداب ــ جامعة المنيا ــ المنيا

مكتبة طنطا
ميدان الساعة ــ عمارة سينما أمير
ــ طنطا
ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقًا ــ المحلة

مكتبة دمنهور
ش عبدالسلام الشاذلى ــ دمنهور
مكتب بريد المجمع الحكومى ــ توزيع
دمنهور الجديدة

مكتبة المنصـــورة
٥ ش السكة الجديدة ــ المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكـتـبـة مـنـوف
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية
مكتبة طلعت سلامة للصحافة
والإعلام
ميدان التحرير ــ الزقازيق
ت : ٠٥٥/٢٣٦٢٧١٠
ت: ٠١٠٠٦٥٣٣٧٣٣٢

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المشرف على المشروعات الثقافية

مروان حماد

متابعة

فريال فؤاد

المراجعة اللغوية

د.حسن أحمد خليل

سـيد عبد المنعـم

الإخراج الفني

أحمد طه محمود

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٥٦/ ٢٠٢١

ISBN 978-977-91-3025-5